الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

بنية الزمن في رواية "خاوية" لـ أيمن العتوم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر

من إعداد الطالب:

عبد النور ناصري

تحت إشراف الأستاذة:

نعيمة بن علية.

لجنة المناقشة

1-الأستاذ: بن حيدوش أحمد، جامعة البويرة.....رئيسا

2- الأستاذة: نعيمة بن علية، جامعة البويرة.....مشرفا

3- الأستاذة: بختة هواشرية، جامعة البويرة.....مناقشا

السنة الجامعية:

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكـــر

الحمد لله حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيما سلطانه فالحمد الله والشكر له أولاً وأخيرًا الذي انعما عليَّ بفضله ونعمه إذ هداني إلى طريق العلم ويسر لي أمري.

- وإقرار بالفضل لذويه وردًّا لبعض المعروف إلى مستحقيه وإتباعًا لقول قدوتنا وقائدنا المصطفى عليه الصّلاة والسلام ﴿لا يشكر الله من لا يشكر الناس﴾ (رواه أحمد والترمذي).

- أخصّ بالشكر الجزيل الأستاذة الفاضلة نعيمة بن علية الذي كان لي شرف موافقتها الإشراف على هذِه المذكرّة ومساعدتي في إثراءها من خلال ملاحظاتها الثمينة والقيمة.

- ويطيب لي اعترافا بالجميل أن أتقدّم بالشكر والعرفان إلى كل الأساتذة اللذّين درسّوني ولم يبخلوا عليّ بمساعدة أو إرشاد أو التوجيه.

- كما أتقدّم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهـداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى أبي العزيز الذي أسأل الله أن يشفيه من مرضه شفاء عاجلا غير آجل اللهم ألبسه لباس الصحة والعافية ، اللهم شفاء لا يغادره سقما آمين وجميع مرضى المسلمين إلى مدرستي الأولى في الحياة إلى التي حملتني وهنا على وهن، ومن غمرتني بحنانها، إلى التي كدت وعانت وصبرت وسهرت وتعبت لتجعلني رجلا إلى التي وإن أهديتها كنوز الدنيا ما وفيها حقها، "أمي الحبيبة ،إلى إخوتي ساعد وعائلته ومبارك، إلى أخواتي وعائلاتهم.

- إلى كل أفراد أسرتي
- إلى أساتذتي
- إلى اللذين أحببتهم وأحبوني.
- إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد دون استثناء.

مقدمـــــة

مقدمة:

يعتبر الأدب مرآة عاكسة للمجتمع وهو وسيلة للتعبير عن التجربة النفسية وقد تعددت فروعه بين الشعر والنشر والحكاية والرواية فكانت الراوية من أكثر الفنون الأدبية التي اهتم بها الأدباء والنقاد وهي بمثابة الوثيقة التي تنقل تجارب المجتمع وتصورها سواء كانت هذه الأحداث حقيقية أو خيالية وهي في كل الأحوال شاهد حي خاصة وأنها فرضت نفسها في الساحة الأدبية مع مطلع القرن الثامن عشر ولقيت استحسانا من القراء والروائيين لأنها الملاذ في بيان المجريات والوقائع السياسية والاجتماعية والتاريخية والحضارية.

كما أنها لقيت دراسات من جوانب عدة منها الجانب الزمني الذي كان موضوع بحثنا ، دراسة البنية الزمنية في رواية خاوية لأيمن العتوم.

ومما دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع هي محاولتنا الخوض في هذا الجنس الأدبي كما كانت لنا نظرة من قبل عن عناصر الزمن ومفارقاته.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة منها:

كيف وظف الروائي الزمن في رواية خاوية؟

ما هي الغاية والخلفية التي يريد الروائي تصديرها من خلال عناصر الزمن؟

ما هي الآثار الفنية والجمالية لعناصر الزمن؟

وقد اعتمدنا في بحثنا عل المنهج البنيوي الذي يرتكز على الشمولية وذلك بالاهتمام بالتفاصيل الصغيرة من تحليل وتفسير قبل التطرق للتفاصيل الكبيرة كما أن هذا المنهج مناسب لهذا الموضوع.

وبما أن الخطة هي قوام البحث وعموده فقد قسمناه إلى مقدمة وفصلين دمجنا فيهما النظري مع التطبيقي ثم خاتمة واتبعنا بحثنا بملحق بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

وفيما يخص الفصل الأول الذي حمل عنوان الزمن أنواعه ومفارقاته في رواية خاوية فانطلقنا من المفهوم اللغوي والاصطلاحي والفلسفي ثم مفهومه في الرواية ثم أنواع الزمن مع التمثيل لكل نوع وهذه الأزمنة هي الأزمنة الداخلية والخارجية والفرعية وهذه الأخيرة تتفرع إلى أنواع منها الزمن المتواصل والمتعاقب والغائب والذاتي والمنقطع ثم انتقلنا إلى مفهوم المفارقات الزمنية وأنواعها من استرجاع وأنواعه الداخلية والخارجية والمشترك والاستباق بنوعيه الداخلي والخارجي مفهوما وتمثيلا لهذه العناصر من الموضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني الذي حمل عنوان الإيقاع الزمني في رواية خاوية فحددنا مفهومه وبعدها انتقلنا إلى أنواعه بدء بمفهوم الإبطاء في السرد ثم عناصره والمتمثلة في المشهد والوقفة الوصفية مع التمثيل لهما بأمثلة توضيحية من الرواية ثم يأتي النوع الثاني من أنواع الإيقاع الزمني وهو التسريع في السرد فحددنا مفهومه ومفهوم عناصره من حذف صريح وضمني وافتراضي وبعدها الخلاصة

المحددة وغير محددة والإضمار و كل هذه العناصر أتبعناها بأمثلة في المروي المفرد الراجح ثم المروي المتكرر والمروي الشامل. فمن خلال كل هذه العناصر الممثلة للزمن تصلنا إلى الكشف عن الزمن عند أيمن العتوم في الراوية خاوية. وأنهينا البحث بخاتمة دونا فيها مجموعة النتائج المتواصل إليها وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إضاءة جوانب الموضوع منها:جيرار جنيت، بناء الرواية،حسن يحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمان، الشخصية، سيزا قاسم، بناء الرواية، محمد بوعزة، تحليل النص السردي. وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل والأستاذة الفاضلة المشرفة " نعيمة بن علية" على مرافقتنا في كل خطوات البحث ولكل من ساهم وشارك ولو بكلمة أو نصيحة في إنجاز هذا البحث ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضا..

الفصل الأول

الزمـــن:أنـــواعه ومفارقاته في رواية"خاوية"

1/ مفهوم الزمن

2/ أنواع الزمن

3/ المفارقات الزمنية في رواية خاوية

1-/ مفهوم الزمن:

الرواية هي إنعكاس لصورة تعالجها سواء كانت حقيقية أو خيالية، حيث تعتمد على السرد الذي هو محرك الأحداث، ولا بد لهذه الأخيرة من زمن معين تسير وفقه، ولمعرفته وجب علينا تحديد بعض المفاهيم المتعلقة به وهي كالتالي:

1-1/ مفهوم الزمن اللغوي:

قبل الشروع في مفهوم اللغوي للزمن لا بد من الاستعانة بالقواميس العربية وأهمها نجد معجم لسان العرب لابن منظور إذ أن " الزمن والزمان أسم لقليل الوقت وكثيره في المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن شديد أزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمن عند ابن الأعرابي أزمن بالمكان أقام به زمانا وعامله مزامنة"[1]

الزمن هو المدة المتعلقة بعصر من العصور أو شيء من الأشياء ومن ذلك الإقامة بمكان ما.

كما أن الزمن "الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة.

قال الشاعر في الزمن:

وكنت امرأ زمناً بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وقال في الأزمان: أَزمان ليلى عام ليلى وحمى"[2]

أي أن الزمن متعلق بوقت من الأوقات.

1-2/ المفهوم الاصطلاحي للزمن:

تتنوع المفاهيم الاصطلاحية وتتفرع فنجد المفهوم العام للزمن والمفهوم الفلسفي وكذلك مفهوم الزمن في الراوية ومن مفهوم الزمن العام ما نجده عند عبد المالك مرتاض وهو" في كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة، ولا بعين المجهر أيضا، ولكننا نحس أثاره تتجلى فينا وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا"[3]

الزمن عنصر خفي غير ظاهر ومجرد غير مادي فهو ما يترك فينا من أثار ومثل ذلك أعمارنا وما يحيط بنا من تغيرات أنية.

1- بوزيدي مسعودة،الوجود والزمان عند ابن رشد في الخطاب الفلسفي في الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2،ص13.

2- المرجع نفسه.

3- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1998، ص 171.

كما نجد محمد بوعزة يقول" زمن السرد: هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، وبعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد"[1] الزمن السردي هو الذي يبنى عليه الروائي قصته وذلك بالتصرف فيه عن طريق القصة المراد معالجتها بحيث يكون هذا الزمن هو واقع القصة.

1-3/ المفهوم الفلسفي:

طرح هذا المفهوم عند الفلاسفة ومن بينهم نجد أفلاطون" فهو ليس انعكاس للزمن الحقيقي الازلي، الأبدي، أما زماننا هذا فهو أرضي ومن ثم غير حقيقي"[2]

فهنا أفلاطون يبين أن الزمن الذي نعيش فيه هو زمن من مقلد وغير حقيقي والزمن الجدي يكمن في الزمن الأول القديم حسب تصوره.

أما أرسطو فالزمن عنده " مرتبط بالحركة، ولا يمكن قياسه إلا من خلال الحركة نفسها"[3].

الزمن مرتبط بالحركة فهي الأساس فيه وانعدامه يؤدي الى انعدام الحركة وبالتالي تلاشي الزمن.

ونجد الزمن عند ديكارت " فهو صنو المكان والمكان ما هو ألا الزمن الطبيعي الآتي ومن الموجودات الظاهرية في العالم الخارجي الزمن المنقسم إلى آنات والذي نقيس به الحركة"[4].

الزمن عند ديكارت مرتبط كل الارتباط بالمكان وهو ملازم له.

1-4/مفهوم الزمن في الرواية:

طرح مفهوم الزمن في الرواية عند الكثير من النقاد والدارسين وهو" زمنها المتخيل الخاص ، أي بنيتها الزمنية التي تحدد بإيقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة، أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تشكل بملامح أحداثها، وطبيعة شخصيتها، ومنطق العلاقات والقيم داخلها، ونسيج سردها اللغوي ثم أخيراً بدلالاتها النابعة من تشابك وتضافر ووحدة هذه العناصر جميعاً"[5].

الزمن هو قوام الرواية وعمودها فمن خلاله تظهر الأحداث والمعالم التي يعالجها الروائي

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص87

2- الصديق عبد اللطيف، الزمان أبعاد وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1995، ص98

3- مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص 99

5-جودي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الاعرج، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 330

وكذلك الموضوع.

كما يعرفه عبد المالك مرتاض" الزمن، إذن، مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما تسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه متسلط، ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[1].

الزمن في الرواية هو زمن ضمني افتراضي وهو ما يحدث داخلنا ويمكن تجسيده من خلال الصورة والأشياء وكذلك ما يجسده الروائي في أعماله مثل الرواية فهي إحساس وصورة مجسدة نابعة من القلب عن طريق اللغة.

2/ أنواع الزمن في رواية خاوية:

تعتبر الراوية من أكثر الأجناس الأدبية استعمالا للزمن لاعتمادها على السرد وينقسم الزمن إلى أنواع منها الزمن الداخلي.

2-1/ مفهوم الزمن الداخلي:

الزمن الداخلي هو الإطار الذي تدور فيه أحداث القصة قد تكون هذه الأحداث حقيقية أو متخيلة وفق تتابع زمني ينتهجه الروائي وهو أن" كل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا. ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفعلاته"[2]

الرواية عبارة قصة ولا بد لهذه الأخيرة من زمن خاص به تدور فيه أحداثها ووقائعها وبالتالي هذا الزمن داخلي خاص بها.

وبما أن الزمن الداخلي هو زمن الحكاية يتصرف فيه الروائي إذ أن" زمن القصة صرفي وزمن الخطاب نحوي وزمن النص دلالي وفي الزمن الأخير تتجلى زمنية النص الأدبي (الروائي هنا) باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما"[3]

زمن الرواية يحتوي على ثلاث أنواع وهي زمن القصة والخطاب وزمن النص وكلها تصب في قالب واحد وهو الزمن الداخلي الخاص بها ويظهر ذلك عن طريق الروائي.

وبعد التطرق لمفهوم الزمن الداخلي وجب علينا التمثيل له بأمثلة من الرواية التي بين أيدينا وبما أن زمن القصة هو زمنها الداخلي يظهر في قول الروائي "ما الذي سيتغير على الخريطة أن صبر

1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص172

2- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط3، 1997، ص89

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

الناس شهراً أو سنةً أو سنوات على هذه الحرب اللعينة، لا شي سيتغير البتة، باستثناء أن الجثث المتراكمة أمام المستشفيات ستزداد، البنايات المهدمة ستتحول إلى مأوى للكلاب الضالة والأفاعي الباحثة في ليالي الشتاء عن دفء معقول"[1].

في هذا المقطع حوار عن الحرب التي دامت طويلا لأن الحرب هي بمثابة زمن القصة وهي القرينة الدالة عليها وهذا ما يبين أن هذا الزمن هو زمن داخلي.

وفي مثال آخر "هذه الحرب أشعلها الشيطان ولن تتوقف إلا في الجحيم"[2]

في هذا الحوار زمن خاص بالحرب حيث يبين مدى طول فترة الحرب واثارها وزمن الحرب هو زمن الخاص بها وهذا ما يبين أن هذا الزمن هو زمن داخلي.

كما نجد الروائي يوظف الزمن الداخلي في موضع آخر"في الحرب لا خيار من لا يقتل يقتل)).((القتل ضرورة الحرب أتعتقد أن حربا ستقوم دون أن يكون لها ضحايا، من لا يريد النجاة من الموت؟!جميعنا يبحث عن ذلك، أحيانا لا تكون أمامك وسيلة للنجاة إلا القتل"[3] .

بما أن الحرب هي الزمن الخاص بالقصة وبمجريات الأحداث في هذا المقطع الذي هو حوار بين شخصيين القائد "أبو القعقاع" وأحد جنوده" زياد" هذا ما يبين أن هذا الزمن زمن داخلي.

هذه أمثلة من بين الكثير من الأمثلة التي وظفها الروائي في نص وهذا لبيان الزمن الداخلي الخاص بالقصة من جهة وفهم مجريات الأحداث من جهة أخرى.

2-2/الزمن الخارجي:

بعد توضيح ماهية الزمن الداخلي ننتقل إلى الزمن الخارجي فحسب حسن بحراوي"يعين تودورف أزمنة خارجية تقيم، هي كذلك، علاقة مع النص التخيلي، وهي على التوالي: زمن الكاتب أي المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف، وزمن القارئ وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي، وأخير الزمن التاريخي ويظهر في علاقة التخيل بالواقع"[4].

يظهر من القول أن الزمن الخارجي يدرك عن طريق ثلاث مؤشرات وهي مرحلة زمن الكاتب أي زمن الفترة التي يعيش فيها وزمن القارئ أي حالته وفترته الذي هو فيها والزمن التاريخي أي الذي يتركه الروائي في عمله نتيجة تخيله ويدركه القارئ عن طريق مقارنته بالواقع عن طريق القراءة.

---

[1]- أيمن العتوم، خاوية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط 8، ص 191

[2]- الرواية، ص119

[3]-الرواية، ص246.

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، ط1، 1990، ص114.

كما نجد سيزا قاسم تحدد وتفصل في الأزمنة المتعلقة بالقصة التي من بينها الزمن الخارجي " وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص:أزمنة خارجية(خارج النص) زمن الكتابة- زمن القراءة"[1]

الفن القصصي لا يقتصر على الزمن الداخلي فقط بل يتعدى ذلك إلى زمن خارج هذا النطاق ومن ذلك ما نجده عند الروائي في أحداث روايته.

وبعد الكشف عن الزمن الخارجي نمثل له بأمثلة توضيحية وبما أن الزمن الخارجي هو الزمن الخارج عن نطاق القصة كما ذكرنا سابقا.يتجلى في الرواية كآلاتي:"عادت القافلة بعد ذلك إلى سراقب، ثم جنوبا إلى خان السبيل، وعبر طريق طويل ومنبسطة كانت تتراءى لهم القرى المهدمة والمهجورة، كأن واحد من أفراد يأجوج ومأجوج مر من هنا فقال بعد أن عبرها وهي خاوية على عروشها:((لقد كان بها بشر))[2].

نفهم من القول إن هناك إشارة لحجم الدمار الذي خلفته الحرب حيث أصبحت المنطقة خاوية على عروشها لا شجرٌ ولا بشرٌ فالروائي خرج عن زمن القصة بواسطة تكسير نظام الزمن لينتقل إلى زمن يأجوج ومأجوج الذي هو بعيد كل البعد عن زمن القصة فقرينة مأجوج ومأجوج هي قرينة للدمار والفساد بحيث وظفها الروائي في نصه ليرمز لحجم الدمار والخراب الذي خلفته الحرب وهذا كله لغرض توضيح غاية واحدة وهي نتائج الحرب وهذا ما يبين أن هذا الزمن هو زمن خارج عن زمن القصة.

كما في مثال أخر "الجهاد هنا أولي، إنها أرض الصحاب، والأرض التي روية بدماء جند النبي، هنا العركة الحقيقية، والمعركة الفاصلة"[3].

الروائي انزاح عن زمن القصة بطريقة غنية غير مألوفة للدلالة على عراقة وأصالة وقدم المنطقة حيث أشار إلى زمن الصاحبة وزمن جند النبي وهذا الخروج من شأنه أن يغرس حب الوطن والجهاد في النفوس وكذا تمرير رسالة في تثبيت هوية المنطقة في أبنائها وشعبها وتوضيح الصورة الحقيقية للرد على الأطراف المتكالبة على البلاد وهذا ما يبين أن هذا الزمن زمن خارجي.

وفي قرينة دالة على الزمن الخارجي " لقد حملت كوهلهم أحزان الدهور يكامل ثقلها القاتم في بلد ينوح منذ نح على خطيئة لم يرتكبها، بينما يضحك الرصاص في كل جزء من جسده المذبوح"[4].

1- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ((ثلاثية)) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط ، 2004، ص 38

2- الرواية، ص200

3- الرواية، ص213

4- الرواية، ص267

هنا الروائي أحدث هذا الانزياح الفني لينقل لنا المشهد كليا وهو قدم هذه البلاد وعراقتها أي أن تاريخها منذ زمن نوح (المنطقة) وكذلك أثار الحرب التي تتركها في النفوس التي لا مناص من نسيانها على مر العصور وكذا تبليغ رسالة واضحة وهي غرس حب الوطن في الأجيال الصاعدة.

2-3/ الزمن الفرعي:

الزمن الفرعي هو النوع الثالث من أنواع الزمن وهو بدوره ينقسم إلى أنواع:

2-3-1/ الزمن المتواصل:

نجد عبد المالك مرتاض يقول:" والزمن المتصل هو غير الزمن المتواصل، وذلك على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع، ولا يجوز أن يحدث ذلك في التصور...على حين أن الزمن المتواصل يمضي متواصلا دون إمكانية إفلاته من سلطان التوقف، ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال بما سبق من الزمن، وبما يلحق منه في التصور والفعل"[1]ويقول" فكأنه الزمن الأكبر الذي يظرف الأحياء والأشياء، وما عداه مجزآت منه، وشظايا منفصلة عنه. وهو زمن طولي متواصل أبدي، ولكن حركة ذات ابتداء، وذات انتهاء"[2].

الزمن المتواصل هو زمن الذي يكون به امتداد في فترة أي زمن أو حدث أو شخصية أو مكان ما فمثلا عندما نقرأ رواية معينة نجد الروائي يركز على شخصية من بداية الرواية إلى نهايتها فهذا ما يبرز أنه زمن متواصل.

ونجد توظيف هذا النوع من الزمن في الرواية يظهر في هذا المقطع " بعد أن قضى هنا أكثر من ست سنوات بين الآهات والدموع وصياح الآلام الفظيعة وحده جلال حافظ على بقائه المستمر، ونجا ألف مرة من الموت حتى لم يعد ليشك بأن الموت اتخذ منه صديقا حميما"[3].

شخصية جلال هي شخصية رئيسية في الرواية حيث كانت حاضرة في زمانها في مناطق مختلفة هذا ما يوصلنا إلى أن الزمن هذه الشخصية هو زمن متواصل، حيث تطرق الروائي أليه من البداية كطبيب متواضع تخرج من جامعة بريطانيا في بعثة دراسية وأصبح يعتمد عليه في المهمات الخارجية الإنسانية منها انغولا والعراق ومخيم الزعتري من أجل انقاض ما استطاع من ضحايا والمسح على جروحهم وهذا ما يدل على أنه زمن متواصل.

2-3-2/ الزمن المتعاقب:

وهو مصطلح مطروح عند عبد المالك مرتاض" وهذا الزمن دائري لا هولي، ولعله أن يدور من

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 175

[2]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3]-الرواية، ص 360.

حول نفسه، بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجه طوليا فإنه، في حقيقته، دائري مغلق. وهو تعاقبي في حركته المتكررة، لأن بعضه يعقب بعضه، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركته كأنها تنقطع ولا تنقطع، مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن متكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة، مما يجعل من هذا الزمن ناسخا لنفسه من وجهة، وممررا لمساره المجسد في تغير العالم الخارجي من جهة أخرى"[1].

ويقول كذلك "ومثل هذا الزمن، في تصورنا، لا يتقدم ولا يتأخر، وإنما يدور حول نفسه في مساره، المتشابه المختلف في الوقت ذاته، على وجه الدهر"[2].

الزمن المتعاقب هو زمن الذي ينطلق من نقطة ويعود إليها في فترة غير متواصلة وإنما منقطعة فعندما نقول تعاقب الليل والنهار نعني أن الليل له وقته والنهار كذلك فيأتي الليل ويذهب النهار وبعدها يأتي النهار ويذهب الليل فكل واحد له مدته وزمن يعود إليه بالتناوب والانقطاع عنه لفترة كما أن عيد الفطر وعيد الأضحى لكل واحد مدته وزمن هو ذلك بعد تعاقب السنة القادمة حتى مجيء وقته.

وهذا النوع من الزمن وظفه الروائي في الرواية التي نحن بصدد دراستها ويظهر في " رفع أبو دجانة إشارته لها لتبدأ المعركة، أطلق الأول صاروخه، وهو يهتف:((الله أكبر...الله أكبر...)) دوى انفجار كبير في الدبابة يوقظ الموتى، شب حريق هائل فيها، وتصاعد فوقها لهب حول المكان إلى نهار شديد الإضاءة، علت أصوات التكبير"[3]

الروائي ترك قرينة دالة على الزمن المتعاقب وهي إشارة أبو دجانة قائد المعسكر التي هي بداية عند البدء في أي معركة هذا من جهة ومن جهة أخرى صيحات الله أكبر التي هي القول الذي إعتاد عليه الجنود عند خوض المعارك طوال فترة الصراع هذا ما يبين بأن هذا الزمن هو زمن متعاقب الذي هو شاهد استعماله الروائي لتقريب الصورة لدى المتلقي وكذلك بيان مدى واقعية القصة وما يعانيه المجتمع جراء الاشتباكات.

2-3-3/ الزمن الغائب:

وهو الزمن " المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة، وقبل تكون الوعي بالزمن(الجنين-الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن التي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا، حيث أن الصبي في سن الثالثة والرابعة ربما قال((أمس)) وهو

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175

[2]- المرجع نفسه، ص 175.

[3]-الرواية، ص230

يريد ((الغد)) وربما قال ((الغد)) وهو إنما يريد((الأمس)) كما لا يعرف في هذا السن المبكر كبير شيء عن الاتجاهات بحيث لا يميز بين اليمين واليسار قبل الخامسة... وهذا مدروس معروف لدى العلماء"[1]

الزمن الغائب هو مدة الغير مدركة أي الزمن المنسي وغير المدرك سواء هذا الزمن أكان حقيقي أو خيالي في الأحداث وكذلك عند الناس الذين لا يشعرون به وعند الجنين الذي لا يميز ولا يشعر به.وفي هذا الصدد نجد تجليه في الرواية " بعض اللواتي وقع عليهن الدور كن يشعرن برائحة تقترب من مكان بعيد وإن كانت ملوثة، لم يكن يشعرن بالعار أبدا، ولا بالإثم، كان كل شيء لديهن ممكنا إلا أن يبقين تحت رحمة الجنود في الأسر يتعرضن للاغتصاب في أي لحظة !!"[2].

يظهر في هذا القول أن النساء في هذا المعسكر أصبحن لا يشعرن بمعاناتهن التي تمارس في حقوقهن من اغتصاب وظلم واضطهاد بشكل يومي ولكن من الكثرة أصبحن لا يلقين بال سوى النجاة بأنفسهن من الموت الذي هو في كل مكان في المعسكر وهذا العذول عن الزمن الذي أحدثه الروائي من شأنه أن يبين ويثبت حجم المعاناة وحالة النساء داخل المعسكرات لتتضح الصورة لدى المتلقي وهذا ما يبين أنه زمن غائب.

2-3-4/الزمن الذاتي:

فهذا النوع " هو الزمن الذي يمكن أن نطلق عليه أيضا((زمن النفسي)). وقد نبه له العرب وإن لم يطلقوا عليه هذا المصطلح الذي نطلقه نحن اليوم عليه منذ القديم كما يفهم ذلك من قول شاعرهم القديم:نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول فشهر الصوم، من الوجهة الموضوعية، شهر لا يزيد ساعة واحدة عن أي شهر قمري (بغض الطرف عن كونه كاملا أو ناقصا)، ولكن النهوض بصيامه جعل الشاعر يعتقد، وقصدا، بأنه أطول من الشهور الأُخر. فكأن زمن هذا الشهر يحمل إضافة زمنية تطيل من مداه، وتثقل من خطاه."[3].

والزمن الذاتي له مدة" فالمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها ولكن الذات هي التي حولت العادي وإلى غير عادي والقصير إلى طويل، كما تعمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعادة، وفترات الانتصار"[4].

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 176

[2]- الرواية، ص 244

[3]-عبد المالك مرتاض، ص 176

4- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

من المفاهيم يتبين أن الزمن الذاتي متعلق بالمدة الذاتية أي ذاتية الحدث أو ذاتية الشخصية وما ينتج عنها من تصريح عن المدة سواء كانت كبيرة أو صغيرة فالزمن الذاتي متعلق بحالة الشخصية سواء في حالة الفرح أو الحزن وفي الرواية يظهر هذا الزمن:" أصابته نوبة عميقة من الحزن شعر بأنه وحيد في هذا العالم، وبأنه مسؤول عن كل مآسيه، وبأنه لو عمل بكل طاقته فبإمكانه أن ينقذه من البلايا التي تعشش في أنحائه"[1].

الزمن الذي يقصده الروائي هو زمن الذي مر على الطبيب جلال في مناطق النزاع في مختلف مناطق العالم هذا الزمن الذي يحمل قيمة أكثر من مدته نتيجة المآسي التي شاهدها والحالات التي مرت عليه هذا ما جعله يشعر بأنه مسؤول عن كل هذا وذلك لعدم تفانيه في عمله ولكن العكس بأنه كان متقن لعمله ويحب أن يمسح على جراح المعطوبين واللاجئين هذا ما جعل الزمن طويل على صاحبه وكذلك الذكريات راسخة في ذاكرته وهذا ينتمي إلى الزمن الذاتي.

2-3-5/ الزمن المتقطع:

وهو الزمن الذي يتمحض لحي معين، أو حدث معين، حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، مثل الزمن المتمحض لأعمار الناس، ومدد الدول الحاكمة، وفترات الفتن المضطرمة . ومثل هذا الزمن قد لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا، فهو زمن طولي، لكنه متصف، بالإضافة إلى ذلك، بالإقطاعية لا بالتعاقبية"[2].

هذا الزمن يتميز بالندرة أي ندرة الحدث أو الشخصية أو المكان ولا يذكر إلا نادر وأنه متعلق بفترة معينة ومثال ذلك شهر رمضان لا يتكرر مرتين في السنة وفترات عمر الإنسان ففترة الشباب أو الكهول لا تتكرر مرتين ولكن هذا الزمن غالبا ما يتكرر أي حالات خاصة.

ومثال ذلك هذا الزمن في الرواية" سأنتقم ولو بعد خمسين عاما، سأنتقم ولو انتهت الحرب، لقد ذبحوا أبي أمامي، لا أستطيع أن أنسى، أراه في كل ليلة والدم يخرج من رقبته"[3]، في هذا حوار، صرخت إحدى اللاجآت السوريات عن قسوة الحرب وهمجية الجماعات الإرهابية التي كانت تقتل وتذبح دون رحمة ولا شفاعة وهذا الحدث يعيد نفسه في مكان أخر في الرواية أي انقطع ثم عاد مع لاجئة أخرى تنقل مشهد الأطفال وهم يذبحون أمام بعضهم هذا الزمن وظفه الروائي من جهتين من جهة بيان حجم الآثار النفسية التي تتركها هذه الممارسات في نفوس الصغار قبل الكبار ومن جهة أخرى القتل والذبح وانتهاك الحريات تحت غطاء الديمقراطية والأمن وحماية الأشخاص بطريقة

---

[1]-الرواية، ص306

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175.

[3]- الرواية، ص301.

فنية من طرف الروائي في توصيل رسالته عن طريق هذا الزمن أي الزمن المتعاقب.

3/ المفارقة الزمنية في رواية خاوية:

قبل الشروع في الحديث عن المفارقة الزمنية وجب إعطاء نبذة عنها فالمفارقات الزمنية هي آليات زمنية يحدث الروائي في الرواية وذلك أما بالانتقال إلى الأمام أو الرجوع إلى الخلف في مسار سرد الأحداث والمفارقة الزمنية" تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير مباشرة أو تلك"[1]

المفارقة الزمنية تنطلق من البنية الزمنية للقصة لأنها تقوم على دراسة نظام الزمن هذا الأخير تكون له مؤشرات غير مباشرة يمكن للقارئ أن يتعرف عليها من خلال نظام تسلسل الأحداث داخل الرواية. فالمفارقة الزمنية مبنية على استرجاع والاستباق "فالصلة(صلة التقابل أو التنافر)بين هذا وذاك أساسية للنص السردي، وإلغاء هذه الصلة بإقصاء أحد طرفيها، ليس اقتصار على النص بل هو- بكل بساطة- قتل له. ويسلم كشف هذه المفرقات الزمنية السردية(كما سأسمي هنا مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية)"[2].

المفارقة الزمنية تنطلق من أسلوب الروائي فهو الذي يحدث الخلل في النظام الزمني أي أشكال التنافر عن طريق الانزياحات الزمنية أي حالة استرجاع لأحداث ماضية أو الاستباق لأحداث مستقبلية محتمل وقوعها.

كم نجد جيرالد برنس تطرق إلى موضوع المفارقة الزمنية بقوله هي "عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيه،فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدث في وقت سابق تشكل نموذجي مثاليا للمفارقة"[3].

كما" يمكن أن تعود بنا إلى الماضي(rétrospectionالاستعادة Anale psisالاسترجاع Flashback اللقطة الاسترجاعية) ولها مدى معين (في تغطي زمن معين من زمن القصة) وكذلك بعدا معينا(فمدة القصة التي تغطيها تشكل مسافة زمنية من اللحظة الراهنة"[1].

---

[1]-جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر،محمد معتصم، عبد الجليل، الأزدى، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1997،2، ص47.

[2] - مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- جيرال برنس، المصطلح السردي، معجم المصطلحات، تر، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 24

من القول نفهم بأن المفارقة الزمنية تبنى على الاسترجاع والاستباق أي عدم التوافق في الترتيب الزمني وذلك إما بالانتقال من الماضي إلى الحاضر أو من الحاضر إلى نقطة ماضية من زمن الأحداث.

وبعد توضيح مفهوم المفارقة ننتقل إلى تفصيلها المتمثلة في الاسترجاع والاستباق وأنواعهما.

3-1/مفهوم الاسترجاع:

نجد شلوميت يقول في شأن الاسترجاع " هو سرد حدث - قصة في نقطة ما في النص بهذا أن يتم حكي الأحداث اللاحقة. وكما كان، يعود السرد إلى نقطة ماضية في القصة، على نحو معاكس"[2]

كما يتخذ مفهوم آخر وهو عندما "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها"[3].

ونجد هذا المفهوم عند جيرار جينيت" يشكل كل استرجاع، بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها – التي ينضاف إليها – حكاية ثانية زمنيا، تابعة للأولى في ذلك التركيب السردي"[4]

يتضح من هذه المفاهيم أن عملية الاسترجاع تكمن في أن يقوم الروائي بإرجاع وتيرة الزمن إلى الماضي ثم الرجوع إلى النقطة الأنية أي النقطة الحاضر حتى يكون القارئ على علم بمجريات الأحداث من بدايتها إلى نهايتها وفق تتابع الأحداث وللاسترجاع أنواعها منها:

3-1-1/ الاسترجاع الداخلي:

هذا المفهوم مطروح عند سيزا قاسم وهو" ترتيب القصة في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[5]

الاسترجاع الداخلي هو استرجاع لأحداث مضت داخل الرواية يمكن للروائي أن يستحضرها في نقطة متقدمة من الحكي ومثال ذلك الشخصية فيكون الروائي بصدد الحديث عن شخصية في الوقت الحاضر ثم يتركها ليرجع إلى الوراء أي شخصية ماضية ونجد هذا النوع من الاسترجاع في رواية خاوية لأيمن العتوم.

---

[1] - المرجع السابق، ص 24

[2]-شلمونت ريمون كنعان، التخيل القصصي، الشعرية المعاصرة، تر، لحسن أسامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص74.

[3]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

[4]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية ، ص 60.

[5]- سيزا قاسم، ص 60-61.

حيث وظفه في شخصية زياد الذي كان في معسكر" عاد إلى الثكنة، طافت برأسه كل الذكريات، سمع مئات الأصوات تتراكض في عقله، وتتدخل في روحه كأنها وحوش تتناهشه، هزم، اخترمه اليأس،رأي الحياة حلما كاذبا، يستمر في الخديعة، إلى أن تصحو منه على الحقيقة المرعبة، الحقيقة التي لا يمكن أن تكون إلا مدمرة !!تذكر صرخات سمر من تحته، بصق على نفسه تذكر حنين لم يستطع أن ينقذها، بصق على نفسه أكثر، تذكر أمه التي ترجوه وعيني ليلاس التي تتشبث به فازداد احتقاره لنفسه، تذكر صرخات المغتصبات وهن يقعن تحت رحمته قتلة بلا قلوب، فلعن نفسه لقد كان أحدهم، بل لقد كان نموذجا بشعا منهم..."[1].

ما يلاحظ في هذا المقطع أن الروائي عاد إلى أحداث مسبقة أي حدثت لزياد بسبب الغلطة والخديعة التي تعرض لها عند ذهابه للمعسكر على أساس الانتقام لزوجته وكذلك المشاركة في تحرير بلده سورية ولكن فيما بعد وجد نفسه وحش مثل الوحوش الأخرى يقتل ويغتصب ويفعل كل شيء ولكن فيما بعد تفطن من الغفوة التي كان فيها فما لاحظه أدى إلى تغيره هو هذا ما يبين بأن هذا الاسترجاع داخلي لأن هذه الأحداث حدثت في زمن القصة قبل مدة وهذا الاسترجاع من شأنه أن يقوي المعنى ويربط أجزاء القصة.

كما نجد في هذا المثال"تذكرها وهو يرفع اللقمة إلى فمه:((لم يكن أمهر منها في المواد الطعام)) تذكر في تلك اللحظة الكبة المشوية... تراءت له عيناها رآها باسمتين لا مذعورتين"[2].

رجوع الروائي إلى أحداث انقض زمنها واستحضرها في الزمن الآني وهذا دلالة على أن هذا الاسترجاع داخلي من خلال تذكر زياد زوجته الماهرة في إعداد الطعام عند تناوله الطعام في المعسكر أي أن هذا الاسترجاع زاد من ترابط أحداث القصة ووضوحها.

3-1-2/ الاسترجاع الخارجي:

فهو استرجاع " يلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث"[3]كما أن هذا النوع " كلما ضاق زمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيز أكبر"[4]

أي أن الاسترجاع الخارجي يكون الرجوع فيه لزمن خارج زمن القصة أي الزمن الذي سبقها ومثال هذا إذا كان زمن الحرب في الألفينات يكون الاسترجاع الخارجي في التسعينات.

حيث وظف الروائي هذا النوع في روايته وهو كالآتي:

---

[1]- الرواية، ص 258.

[2]-الرواية، ص 204.

[3]- سيرا قاسم،بناء الرواية، ص 58.

[4]- الرواية، ص 59.

بما أن الاسترجاع الخارجي هو استرجاع لأحداث خارج القصة يظهر في " تذكرت يوم أن وقعت في الأسر، كانت آمنة في القرية، حين دخلتها مجموعة أبو جريح المسلحة المشؤومة في ذلك اليوم، كانت تدعي أنها دخلت القرية من أجل حمايتها، وفرضت قوانينها عليهم بقوة السلاح، صاروا يأكلون يشربون على حساب أهل القرية الفقراء"[1].

نفهم من هذا الاسترجاع أن جماعة أبو جريح التي دخلت للقرية بداعي الحماية لم تذكر في زمن القصة بل زمنها خارج زمن القصة حيث وظفها الروائي من أجل التذكير بمدى ظلم وأعمال هذه الجماعات الغير شرعية بداعي الحماية بطريقة فنية وهذا ينتمي إلى الاسترجاع الخارجي.

كما يظهر في" تلفت جلال حوله، كان كل شيء يبعث على اليأس والأسى لا شيء هنا يدعو لأن تقاوم طوفان الخراب، أسهل الأمور أن ترمي نفسك فيه وترحل من هذا العالم. أدهشه أن يكون صديقه الدكتور عادل ظل محافظا على روحه المقاومة بعد كل هذا، أين ذهب أيام الرخاء في بريطانيا، طافت بذكريات الفاتنة، سكنها معا دراستهما، لقاءاتهما تحت أشجار الزيزفون وعشرات الغزلان من الجميلات تتقافز"[2].

هنا حوار دار بين شخصيتين الطبيب جلال وصديقه عادل الذي درس معه في بريطانيا ولم يلتقي به منذ فترة عن آثار الحرب وما خلفته عليهم بعدها يلاحظ انزياح الروائي عن الزمن الخاص بالقصة لينتقل الطبيب جلال إلى استحضار زمن الدراسة مع زميله وإقامته معه أي فترة الدراسة التي قضوها معا وهذا ما يبين أن هذا الزمن خارج عن زمن القصة وبالتالي هو استرجاع خارجي.

3-1-3/الاسترجاع المشترك:

فالاسترجاع المشترك عند عبد العالي بوطيب" يسمى مختلط لكونه يجمع بين الاسترجاع الخارجي والداخلي،فهو خارجي باعتباره ينطلق من نقطة زمنية تقع خارج نطاق المحكي الأول، وهو داخلي أيضا بحكم امتداده ليلتقى في النهاية مع بداية المحكي الأول"[3]

الاسترجاع المشترك يكون مشترك بين زمنين زمن خارج عن القصة وزمن ممتد أو داخل القصة فمثلا عند الحديث عن موضوع وباء كورونا وعن حالة الحياة فيه(في زمن الوباء) وجب الرجوع إلى السنة التي قبله وما كانت عليه ثم الحديث عن الحياة كيف صارت أثناءه.

ومثال هذا النوع من الاسترجاع في رواية خاوية نجد"شتم اللحظة التي تحولت فيها البلاد إلى حفنة

---

[1]- الرواية، ص 241

[2]- الرواية، ص377.

[3]- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة الفصول النقد الأدبي، مج12، ع 2،1993 ، ص 135.

من المجانين، وحفنة أخرى من الضحايا...تذكر الأيام الوردية في الحب، كانت سورية وقتها غير سورية اليوم، والذي تغير؟!ما الذي حدث فجأة وبهذه السرعة فقلبت الأمور إلى مالا يمكن توقعه؟! سمع أن البداية كانت من أطفال حمقى في درعا، لعنهم في سره ولعن آباءهم، أيعقل أن مصير دولة بعظمتها وشعب بأكمله يكون في يد بضعة أطفال معاتية!!"[1].

الروائي يتطرق إلى أحداث لا تقتصر على زمن الحرب فقط بل يتحدث على زمان خارج عنها هذا ما يلاحظ في هذا المقطع لأن سورية التي كانت قبل أي الفترة التي كانت قبل التحول إلى زمن الحرب ليست بسورية التي يشير إليها الروائي وهذا الاسترجاع هو استرجاع المشترك أو المختلط بين زمنيين زمن قبل الحرب وزمن أثناء الحرب وهذا الاسترجاع إن دل على شيء فإنما يدل على أن الروائي مرر رسالة واضحة للقارئ وهي أن بداية دمار الأوطان وخرابها يبدأ بأناس حمقى تستغلهم جهات من أجل أن تشب الحرب وتدب الفوضى في الأوطان.

وبعد الكشف عن مفهوم الاسترجاع وأنواعه في الرواية ننتقل إلى النوع الثاني من أنواع المفارقة الزمنية وهو الاستباق وأنواعه، حيث نقدم المفاهيم الخاصة بهم ثم نتبعها بأمثلة.

3-2/ مفهوم الاستباق:

وضحه شلوميت ريمون كنعان بأنه سرد "حدث-قصة في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة"[2] كما أن الاستباقات في الرواية" حين تحدث، تحل محل نوع من التشويق المشتق من سؤال ((ما الذي سيحدث بعد ذلك؟)) وعن أي نوع آخر من التشويق يدور حول سؤال ((كيف سيحدث))"[3].

الاستباق مبني على الحالة المستقبلية لزمن الأحداث أو الشخصيات أو غيرها وذلك عن طريق إشارة دالة على ذلك وهو أن يجعل الروائي القارئ في حيرة من أمره وتشويق وتساؤل عما سيحدث في المستقبل.

والاستباق هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث Anticipation"[4]، وهذا حكي المسبق للاحداث عبارة عن توقع وتنبؤ مستقبلي ولا بضرورة تحقيق ذلك في النهاية.

---

[1]-الرواية، ص178.

[2]- شلوميت ريمون كنعان، التخييل القصصي، ص74.

[3]- المرجع نفسه، ص 76.

[4]- سمير المرزوق وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، بغداد، ط1، ص 76

الاستباق هـو تطلع لزمن المستقبل وأحداثه عن طريق خبرة الروائي هـذه الخاصية تجعل الشخصيات لها أحلام سواء أكانت حقيقية أو خيالية عن طريق إشارات تجعل القارئ يتوقع ويبحث عما سيحدث في المستقبل.

ويعرفه حسن بحراوي بقوله"كل مقطع حكائي يروى أو يشير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها."[1]

فالاستباق عند بحراوي هو توقع أحداث لم يحن وقتها فقد تحدث وقد لا تحدث لذلك دلالة المقطع مبنية على التوقع لا على الثبات في الحدوث من عدمه وللاستباق أنواع منها الداخلي و الخارجي.

3-2-1/ الاستباق الداخلي:

الاستباق الداخلي هو" استباقات تقع خلافا لسابقتها داخل المدى الزمني المرسوم للمحكى الأول دون تجاوزه، مع العلم أنها أكثر استعمالا من الأولى، كما أنها تعرض الخطاب الحكائي كالاسترجاعات الداخلية لخطر التدخل والتكرار"[2].

الاستباق الداخلي هو سبق لزمن الأحداث المستقبلية التي يمكن وقوعها في زمن القصة ويمكن عدم وقوعها.

والاستباق الداخلي هو" الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطار زمن القصة"[3].

الاستباق الداخلي يكون في أطار القصة ولا يخرج عنها أي الزمن الذي يستبقه الروائي.ويتجلى هذا النوع في الرواية" لم يعد للجمال قيمة بد أن عصر الغربان قادم وأن عدد هائلا من هذه الغربان راح يبحث في الأرض في كل مكان ليرى القتلة المتفشيين في كل بقعة كيف يوارون سوءات إخوتهم!!"[4].

يستبق الروائي الإحداث التي ستقع في المستقبل القريب ويقصد بعصر الغربان عصر الحرب فهو يستبق ذلك الزمن من جهة ومن جهة أخرى أفاد هذا الاستباق في بيان الحالة التي تخلفها الحرب في اختلاط أوراق والموازين وبذلك لا يعرف من الجلاد ومن الضحية وبما أن الزمن الذي استبق إليه الروائي هو زمن الحرب هذا ما يبين بأنه استباق داخلي.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

[2]-عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص135.

[3]- رند عبد الرحمان عبد العزيز الشريهي، المفارقة الزمنية في الرواية، دراسة سردية في رواية (القدس) لمحمد حسن علوان، مجلة الأندلس، ع 14، الجزائر، 2019، ص39.

[4]-الرواية، ص 138.

ويتجلى هذا الأخير في مقطع آخر" كان ملقي على جانبه لا يستطيع الحراك، بدأت الحياة تنسرب من جسده الجريح، دماؤه جبلت التراب، ولونت الحجارة المتناثرة تحته مسألة الموت مسألة وقتية، الحياة والموت لا يجتمعان في جسد واحد معا"[1].

الروائي يستبق الأحداث ويحدد مصير ليث بالموت نتيجة ما تعرض له جسده أثناء الحرب من الدماء التي لونت التراب ولونت الحجارة وهذا ما يبين أن هذا الاستباق داخلي بإعتبار أن زمن المعركة هو زمن القصة، وبعد إكمال أحداث الرواية يتبين أنه مازال على قيد الحياة وينجو بحياته.

كما يظهر في مثال آخر " لم يعد له ذات القلب ولا الجسد ولا الروح بعض المنعطفات في الحياة تحولك إلى إنسان آخر لم يدري هل الطريق التي يقطعها تغيرت أيضا أم لا!!"[2].

نفهم من هذا المثال أنه هناك تمهيد واستباق لأحداث ستقع في المستقبل القريب أي ما سيقع فيما بعد لجلال والحالة التي سيقع فيها أي حالة تأنيب الضمير وكأنه هو المسؤول عن كل ما حدث للضحايا أي الحرب كما أفاد هذا الاستباق وضوح المعني ووصول الفكرة لدى القارئ بواسطة حنكة الروائي وهذا ما يبين أن هذا الاستباق هو استباق داخلي نابع من زمن القصة.

3-2-2/الاستباق الخارجي:

نجد هذا المفهوم عند عبد العالي بوطيب" وهو عبارة عن إستشرافات مستقبلية خارج الحد الزمنى للمحكى الأول على مقربة من زمن السرد أو الكتابة دون أن يلتقيا"[3].

الاستباق الخارجي هو التنبأ بأحداث خارج زمن القصة ومثال ذلك عندما يكون موضوع القصة عن الحرب يكون الاستباق إلى زمن خارجها وهو زمن الاستقلال فهنا يكمن الاستباق الخارجي.

كما أنه " يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة و يمتدد لكشف مآل لبعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها"[4].

من التعريف يفهم أن الاستباق الخارجي هو الحديث عن أحداث خارج نطاق القصة ويتجلى هذا النوع في رواية خاوية في عدة مواقف منها" فكر: من الموت تنبثق الحياة، ومن الأمس يولد الغد، ومن الظلام تشرق الشمس، حين تولي الحرب بعيدا، وتنتهي آثارها، سيصبح هؤلاء الأطفال

---

[1]-الرواية، ص234

[2]-الرواية، ص316

[3]-عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص135

[4]- رند عبد الرحمان عبد العزيز الشريمي، المفارقة الزمنية في الرواية، دراسة سردية في رواية (القدس) لمحمد حسن علوان، مجلة الأندلس، ع 14، الجزائر، 2019، ص39

مستقبل سورية"[1].

في هذا الموقف استباق الخارجي هو استبشار الروائي بمستقبل سورية وتفاؤله بالرغم من عدم وضوح صورة المستقبل وذلك عن طريق الأجيال الصاعدة التي ولدت من رحم المحنة، , وإن دوام الحال من المحال وهذا ما يبرر أن هذا الاستباق هو استباق خارجي.

وفي موقف آخر نجد " الشمس تبدل أحوال الناس، تخبرهم أن الماضي يمكن أن يتغير حين تطلع من جديد، من قال أن الأيام تتشابه، وأن النهارات واحدة !! كل لحظة في حياة البشر مختلفة تماما عن الحظة التي سبقتها وهي بالضرورة مختلفة عن اللحظة التي تليها"[2].

من المقطع يتبين التنبأ بتحسن أوضاع اللاجئين الذين في الخيام وهم يعانون من حياة البؤس والفقر والحرمان ويفتقدون لشروط العيش الكريم وهذا يبرز أن هذا الاستباق هو إستباق خارجي.

ونجد أيضا الاستباق الخارجي في " قلت لك يا صديقي الحرب ستنتهي هنا، وسأرى بلاد يتنهض من رمادها كالعنقاء لا شيء سيستمر إلى الأبد، لكن حال سينتهي هنا ليبدأ هناك، ستشتعل ألسنتها في قلب من أشعلوها، عدالة النار أنها إن لم تبدأ بالتهام من أشعلوها فإنها بالضرورة ستنتهي به، ستفكك أوربا دولة دولة، وسنغرز سكين في خاصرتها، ثم تبدأ بمن حولها حتى لا تبقي دولة"[3].

هنا استبشار الروائي بنهاية الحرب مما يلاحظ أن هذا الزمن خارج عن زمن القصة فشخصية عادل صديق الطبيب جلال يتوقع أن حرب ستنتهي في بلاده وأنها تصل إلى أوربا وكذلك كل من كان سبباً في دمار بلاده(دمشق) هذا ما يبرز أن هذا الاستباق هو استباق خارجي وبالضرورة أدى هذا الأخير غرضين الأول هو بمثابة رسالة لحب الوطن وعدم تركه للمستعمر والغرض الثاني أنه كما تزرع تحصد أي أن الحرب والدمار سيصل إلى الذي يريد ذلك ويأتي دوره في يوم من الأيام.

---

1 - الرواية،ص 371.

[2]-الرواية، ص 280.

[3]-الرواية، ص 379-380

الفصل الثاني

الإيقاع الزمني في

رواية خاوية

1/ مفهوم الإبطاء

2/ مفهوم التسريع

3/ مفهوم التواتر وأنواعه

يعتبر الإيقاع الزمني من التقنيات التي يستعملها الروائي في الرواية حيث يأخذ حيزاً كبيراً من زمن القصة والذي بدوره له فروع أخرى ومفاهيم واسعة " فمصطلح الإيقاع مأخوذ أصلا من الموسيقى وقد دار حوله جدل كثيراً انتهى إلى الإقرار بأنه أعم من الوزن، فالوزن صورة محققة من ضروب إيقاعية مختلفة"[1].

الإيقاع الزمني لا ينحصر في الوزن والقافية بل يتجاوز ذلك إلى الزمن الذي يستعمله الكاتب في عمله الذي من شأنها أن يجذب القارئ ويوضح له الصورة.

كما أن "البنية الإيقاعية تعد بناءات مشيدة للهيكل الدلالي، وللتشكيل المكاني، وللتغيير في الزمان والمكان والأحداث والشخوص والهيئات مما يتكرر فعله وغاياته وحركة اشتغاله والمستوى الزمني يهتم بالتخالف الزمني"[2].

الإيقاع الزمني هيكل متكامل الأطراف بحيث كل طرف له وظيفته ولا يمكن الاستغناء عن عنصر من عناصره بحيث انعدام أحدها يؤدي إلى حدوث خلل في توازن الزمن لذلك الروائي يستغل هذا الإيقاع من أجل إحداث فنية في عمله.

1/ مفهوم الإبطاء:

سنتطرق إلى مفهوم الإبطاء ومروراً بأنواعه ووصولاً إلى إعطاء أمثلة عن كل نوع من الرواية التي بين أيدينا.

الإبطاء في السرد هو"تعطيل الزمن القصصي على حساب توسيع زمن السرد مما يجعل مجرى الأحداث يتخذ وتيرة بطيئة وذلك بواسطة استخدام صيغ مثل السرد المشهدي Récit scénique الذي يعطي الامتياز للمشاهد الحوارية فتختفي الأحداث مؤقتا وتعرض أمامنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أو بتوظيف تقنية الوقف pause وهي محطة تأهيلية تتخذ شكل وقفة وصفية أو تحليل لنفسية الشخصيات أو استطراد من أي نوع وتكون الغاية من الوقف هي تعليق زمن الأحداث في الوقت الذي يواصل فيه الخطاب سيره على هامش القصة"[3].

الإبطاء يعتمد على التوقف الذي يحدثه الروائي في قصته وذلك بتوسيع زمن السرد على حساب الزمن القصصي عند وصول إلى نقطة مهمة تستدعي زمن طويل في واقع القصة.

والإبطاء الزمني هو عبارة عن" تعطيل الزمن أو إيقافه وذلك عندما لا يجارى زمن القول أي

---

[1]- دليلة بن يخلف، الإيقاع الزمني في رواية سفاية الموسم (محمد فلاح)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 5، الجزائر، 2020، ص143.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- حسن بحوري، بنية الشكل الروائي، ص120.

تسلسل في زمن القصة كما نرى في حالات الوصف والتأملات العامة التي لا يحدث خلالها شيء"[1] .

كما أنه" قد يحث العكس عندما لا نجد في الزمن القول أي أثر ينطبق على زمن القصة وذلك في حالات إغفال مراحل زمنية من الأحداث وعدم الإشارة إليها اعتماد على أنها تفهم من السياق"[2].

الروائي في بعض الأحيان يلجأ إلى الوصف الذي من شأنه أن يأخذ وقت طويل من زمن القصة، وهذا الطول يكون بطريقة غير مباشرة يتركها في نصه حتى يكتشف القارئ هذا الإبطاء في الزمن من سياق العبارات والجمل.

كما أن حميد حمداني أشار إلى الإبطاء بقوله" لم نجد مقابلا دقيقا لمصطلح((la durée)) يكون محملا بالمعنى المطابق لما يقصد به بالذات في مجال الحكي سوى هذا التركيب ((الاستغراق الزمني)) لأن الأمر في الواقع يتعلق بالتفاوت النسبي- الذي يصعب قياسه –بين زمن القصة وزمن السرد"[3] .

إذ أنه "ليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل إذ يتولد إقناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي"[4].

الإبطاء في الزمن يصعب تحديد مدته حسب حميد حمداني لان السياق الخاص بالحدث وهو الذي يدفع المتلقي إلى تحديد الزمن عن طريق القراءة ولا يوجد مؤشر يمكن قياس به.

1-1/ أنواع الإبطاء :

يتفرع الإبطاء إلى عدة أنواع ومنها:

1-1-1/ المشهد:

نجد حسن بحراوي يقول في شأن المشهد "يحتل المشهد موقعاً متميزاً ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن، ولا يزال، على أساليب الكتابة الروائية"[5].

في هذا المفهوم يبين بحراوي دور المشهد داخل زمن القصة وذلك بأنه له مقابل وهو زمن الكتابة

---

[1]-صلاح فضل،ا لنظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص 284.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 75، 76.

[4]-المرجع نفسه، ص 76.

[5] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ص 166.

أي أن المشهد هو الذي يربط بين الزمنيين السابقين ويعطي وضوح أكبر في سير زمن الأحداث للمتلقي.

كما يجسد حسن بحراوي وظيفة المشهد بقوله "وفضلا عن الوظيفة الأساسية للمشهد بوصفه وجهة نظر لغوية فإنه سيكون للمشاهد الدرامية دور حاسم في تطور الأحداث و في الكشف عن طبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات ولذلك تعول عليه الروايات كثيراً وتستخدمها بوفرة لبث الحركة والتلقائية في السرد وكذلك لتقوية أثر الواقع في القصة..."[1].

وظيفة المشهد في الرواية وظيفة أساسية فبواسطته يكون هناك تحرك و تتطور الأحداث، وكذلك الكشف عن شخصيات داخل العمل الروائي هذا من جهة ومن جهة أخرى تقريب الواقع المنقول في القصة والربط بين أجزائها وترك أثر فني كبير.

فالمشهد "يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد "[2].

إذ انه " أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة"[3].

تقنية المشهد يستعملها الروائي من أجل مضاعفة السرد أي الزيادة في عمر الرواية وذلك بالتركيز والتفصيل وبيان الأحداث عن طريق المقاطع الحوارية بين الشخصيات داخل القصة، وبهذا يكون هناك انجذاب أكبر للمتلقي.

كما أن سيزا قاسم تأكد على دور المشهد بالنسبة للقارئ إذ أنه "يعطي المشهد للقارئ إحساسا بالمشاركة الجادة في الفعل، إذ انه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط و في نفس لحظة وقوعه، لا يفصل بين الفعل و سماعه، سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة. و يقدم الراوي دائما ذروة سياق من الأفعال، و تأزمها في مشهد..."[4]

من القول نفهم مدى تأثير المشهد في نفسية القارئ و ذلك ما يحدثه الروائي في نفسية القارئ و الدفع به للمشاركة الفعلية في هذا الجو الخاص بالقصة.

و بعد الكشف عن مفهوم المشهد نخلص إلى إعطاء أمثلة لغرض التوضيح و يظهر في " كل أمجادنا تبخرت، مدينة الضباب تبدو كما لو أنها وهبتنا حلما لكنه سرعان ما حلق بعيدا. قال جلال

---

[1]- المرجع السابق، ص 166.

[2]-حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 78.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] سيزار قاسم، بناء الرواية، ص94-95.

أجابه عادل حانقا:((لا تقل ذلك. الحزن لا يكافأ بالحزن، نحن موعودون بالفرح في النهاية)).((هذا الدمار الذي حل بسورية؟!)).((كان يجب أن يحل، الأرض لا تنبت إلا بعد أن تصبح خاوية، من وسط الخراب ستنبت الورود و سيكون بإمكان الأجيال التي لم تشهد قذارتنا أن تنقذ وطنها و تقوده إلى المجد)). ((أنت متفائل جدا يا عادل)). ((أتجدني في وضع يسمح لي بالتفاؤل!! لكن ما العمل ليس أمامنا غير التفاؤل، سنحكم على بلادنا بالموت الذي لا رجعة منه إن لم نفعل)).((والحرب إنها لن ترحل حتى ترحل بكل شيء)).((الحرب خسارتنا الأولى، آه لو لم تشتعل ، كان يمكن تفاديها لولا حماقة الذين أوقدوها و عجرفتهم و أناهم المتضخمة، الحرب يوقدها شخص أحمق و يصيب بنارها شعب بأكمله و بلاد بطولها و عرضها، ما من شيء يصوغ جريمة كهذه أبدا، إن نارها لن تلتهم الذي عايشها، بل ستمتد إلى أجيال و أجيال من بعد أن تنتهي، لأن الذين سيولدون من رحم المعاصرين لها سيكون قدرهم أن يعيشوا حريقا في القلب والروح، و إن لم يعيشوه في الجسد، ليست الحرب مرعبة بحد ذاتها أكثر من الرعب الناجم عن آثارها...) "[1].

هذا الحوار الذي دار بين الطبيب جلال و صديقه عادل الذي لم يلتقي به منذ مدة. و يلاحظ أن الروائي استهل هذا الإبطاء أي المشهد ليترك الحوار والشخصيات من أجل جلب القارئ و إثارته في التفاعل مع الأحداث أكثر و كذلك تقريب الصورة له كما أن الروائي تمركز خارج الرواية و أطال المشهد من أجل نقل الصورة بأصدق تعبير ودقة، وتمرير رسالته في توضيح أثار الحرب التي تركتها الحرب على البلاد من دمار و كذلك الآثار النفسية و كل هذا النقل كان من أجل الربط بين أجزاء القصة بطريقة انزياحية و غنية توافق رؤيته.

كما وظف الروائي تقنية المشهد في مقطع آخر يظهر في" ((...لا أريد أن أفقدك بعد أن وجدتك، أي خطأ في أن تترك الحرب و الموت و تأتي معي؟!إنني أيضا محتاج أن أجد من يدفعني إلى العودة)). ((لديك عائلة أما أنا فلا، عد إليهم و لا تجعل الحرب تسرقك كما سرقتني)).((لن أعود إلا وأنت معي، أمد الحرب طويل، وانتظارك لرحيلها في وسط هذا الدمار سيطول أكثر، ستموت مثلما ماتوا جميعا قبل أن تنتهي)).((قلت لك يا صديقي، الحرب ستنتهي هنا، و سأرى بلادي تنهض من رمادها كالعنقاء، لاشيء يستمر إلى الأبد، لكن حال أن تنتهي هنا، ستشتعل ألسنتها في قلب من أشعلوها، عدالة النار أنها إن لم تبدأ بالتهام من أشعلوها فإنها بالضرورة ستنتهي به، ستفكك أوروبا دولة دولة، و سينغرز السكين في خاصرتها، ثم تبدأ بمن حولها حتى لا تبقى دولة إلا و ينالها من

[1] الرواية، ص376،377.

السكين طعنة غائصة، تلك هي عدالة السماء، يا صديقي))".[1]

في هذا المثال نجد أن الروائي ترك الحوار للشخصيات بطريقة فنية من شأنها أن تحدث تفاعل بينها و تحريك الأحداث من أجل نقل رسالته أولا و التأثير في القارئ ثانيا، و في هذا المشهد رسالة قوية و هي التنبأ بالخير وعدم فقدان الأمل.

1-1-2 / الوقفة الوصفية :

الوقفة الوصفية هي نوع آخر من أنواع الإبطاء في السرد التي هي أداة فنية في العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عنها و" هي ما يحدث من توقفات و تعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف و الخواطر و التأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع و توقف السرد لفترة من الزمن"[2].

الوقفة هي استراحة الروائي ولجوؤه للوصف الذي من شأنه التطرق للتفاصيل المتعلقة بالشخصيات و الأحداث والأماكن المذكورة في القصة.

كما يطلق عليها مصطلح " التوقف المعنى هنا هو التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف أي الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية، فالوصف التقليدي يشكل مقطعا نصيا مستقلا عن زمن الحكاية إذ أن الراوي عندما يشرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الحكاية أو يرى من الصالح قبل الشروع في سرد ما يحصل للشخصيات توفير معلومات عن الإطار الذي ستدور فيه الأحداث"[3].

الوقفة تنتج جراء توقف الراوي في لحظة ما وهذا التوقف يكون مخالف لنظام الزمن فيزيد من مدة الزمن المتعلق بشخصية أو مكان أو غيرها مما يزيد من وقت القصة.

أما حسن بحراوي فيقول في هذا الصدد " و سواء أكانت للوقفة وظيفة تزيينية أو وظيفية بنيوية أو رمزية... إلخ فإنها دائما تشكل بظهورها في النص وفي جميع الوجوه والحالات، توقفا للسرد أو على الأقل إبطاء لوتيرته بما يترتب عنه خلل في الإيقاع الزمني للسرد و يحمله على مراوحه مكانه وانتظار أن يفرغ الوصف من مهمته لكي يستأنف مساره المعتاد"[4].

الوقفة تكون شاملة و لا تنحصر في وظيفة محددة بل الإبطاء يكون في السرد دائما متعلق بالوصف سواء على المستوى البنيوي أو التزييني أو الرمزي و يأخذ حصته من الزمن مما يؤدي إلى تذبذب في الإيقاع الزمني و بعدها تعود الأحداث إلى مسارها.

---

[1] الرواية، ص380،379.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص96.

[3]- سمير المرزوقي، و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص86.

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الورائي، ص 176-177.

و أما حميد لحمداني يعرفها بقوله " أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوؤه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطي حركتها"[1].

الاستراحة وقفة مؤقتة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف و التي من شأنها التأثير على مسار نظام الزمن أي تباطئه و بعد الإلمام بمفاهيم الوقفة الوصفية التي نمثل لها.

تتجلى الوقفة في هذا المثال : " لوادي الضيف موقع استراتيجي، ولذلك غالبا ما تدور المعارك فيه أو حوله من أجل السيطرة عليه من الطرفين، شرقي يقع السهل الممتد الذي يجلب الألباب في الربيع، و على هذا السهل تنتشر عشرات القرى و الضيع الصغيرة و المزارع، أما من جهة الغرب فتقع معرة النعمان و جبل الزاوية و حولها تنتشر عشرات القرى كذلك، على هذا النحو يتمدد ريف إدلب الخضراء على حدود تركيا شمالا إلى حلب شرقا و إلى الحمادة جنوبا. و هذا الوادي الذي يفصل بين هذه المدن الكبرى وتمر عبره طريق دمشق حلب يحوي خمس معسكرات على الأقل هي من الشمال اتجاها إلى الجنوب،معسكر النيراب، ومعسكر لمسطومة، ومعسكر حاجز الزعلانة، ومعسكر وادي الضيف، ومعسكر الحامدية بالإضافة إلى عشرات الحواجز التي تقطع المنطقة حتى يسهل السيطرة عليها من قبل النظام"[2].

هنا وقفة وصفية حيث هناك تفصيل في الموقع الاستراتيجي لوادي الضيف بالرغم من أنه أشار إليه سابقا حيث ذكر السهول ، القرى ، المزارع ، الضيع ، الجبال و الطرق و كذلك المعسكرات التي يحتويها حيث في هذه الوقفة نلاحظ أن الروائي أحدث خلل في نظام الزمن على حساب زمن القصة لوضع المتلقي في الصورة.

كما تتجلى أيضا"في شارع الشانزيليزيه الشهير هذا يمكن أن ترى ما لا يرى، عالم أخضر ينقلك إلى قدرة الإنسان الهائلة على التحكم بآلامه، كأن حب الحياة أقوى من الاستسلام للموت و كأن رؤية السنبلة المثقلة بالعطاء ممكن في هذه الصحراء!!هنا إن بدأت بالجزء البعيد من هذا الشارع ستجد أنهار الحمزة، في متجر صغير من الصفيح يتشابه في هيئة مع عشرات المحلات الأخرى المنتشرة على جانبي الشارع، كان ينضد الزهور ذات الألوان البهية في شتلات خلابة بيديه فقد إحداهما، قال للذي بتر يمناه :((بقيت عندي يد أخرى أستطيع أن أرسم بها الجمال لأهزم القبح الذي يتخثر في قلبك)). إلى جانبه محل بوستين للاتصالات يعرض مكالمات إلى أي جزء من العالم حتى مع إخوة السلاح أولائك الذين ما زال بعضهم يرفع البنادق في وجوه الآخرين في معركة لا يبدو

---

[1]-حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 76.

[2]- الرواية، ص 207.

أنها ستنتهي عما قريب. فإذا تابعت سيرك قابلك معرض عروس الشام، إذ يفد إليه المقبلون على الزواج من أجل استئجار فساتين السهرة، حيث لا تدفع العروس أكثر من خمسة عشر دينارا من أجل أن ترفل في الثوب الأبيض لليلة واحدة تزف بها إلى من سيعيش معها حياة جديدة في هذا المكان الطارئ الذي تحول إلى رابع أكبر تجمع سكاني في الأردن"[1].

هنا لجوء الروائي إلى الوقفة الوصفية وذلك بتخصيص فترة زمنية طويلة في وصف شارع الشانزيليزيه أي التطرق إلى جل المحلات التي فيه وذلك بتخصيص فترة زمنية طويلة له من عمر الرواية، باعتباره من أكبر الشوارع في مخيم الأردن.

2/ مفهوم التسريع :

سنتحدث عن مفهوم التسريع في السرد و بعدها نتطرق إلى أنواعه لنتوصل في الأخير إلى إعطاء أمثلة من رواية خاوية بغية التوضيح.

فالتسريع هو أن " يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل أوحين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا"[2].

التسريع هو تجاوز بعض التفاصيل المتعلقة بأحداث القصة وهو وسيلة الروائي من أجل الإلمام بنقل الوقائع والأحداث التي وقعت في سنة أو سنوات أو غيرها في واقع القصة المنقول.

كما أن التسريع هو أن " يضطر الكاتب إلى استخدام طرق متعددة لصرف النظر عن عجزه في قول كل شيء باللجوء إلى المختصرات، قفزات فجائية في الزمن، حذف، تسريع ...إلخ فإذا مرت سنوات بدون أن يحدث شيء مهم فإن الكاتب لن يخاف عندئذ من ترك فراغ في قصته، وأثناء استعجاله للوصول إلى عصور خصبة بالأحداث سيرخي سدول الصمت على هذه الفترات المجدية"[3].

التسريع هو التغاضي عن بعض الأحداث التي من شأنها أن تطيل عمر القصة فالروائي يعمد إلى استخدام هذه الخاصية لجلب المتلقي و التفاعل أكثر مع الرواية.

1.2 / أنواع التسريع :

للتسريع عدة أنواع نتناول بعضها :

2-1-1 / الحذف : الحذف هو نوع من أنواع التسريع في مسار الحكي و هو حسب بحراوي " تقنية

1- الرواية، ص 281-282

2- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 93.

3- نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية، مراسلة علمية مقدمة للحصول على درجة الدكتورة في الأدب الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ص87.

زمنية تقضي بإسقاط فترة، طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و أحداث"[1].

فالحذف إذن هو قطع فترة زمنية من مسار سير الأحداث و عدم التطرق لتفاصيلها بغرض تسريع زمن القصة وهذا الحذف ليس لأنه غير مهم، إنما غايته مشاركة المتلقي في القصة وترك مجال للتأمل.

كما طرح هذا المصطلح عند يمنى العيد وأعطى له مصطلح " القفز: نسمي حركة القص حركة القفز حين يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الشهور"[2].

توقع الروائي لمسار سير الأحداث يدفعه إلى عدم التطرق لذكر الفترة بالتحديد وبالتالي قطع فقرة من مسار الرواية مما يجعل الزمن أصغر في القصة في كتفي فقط بذكر قرينة ما تترك التساؤل لدى المتلقي للبحث عن التفاصيل.

والحذف في العادة هو أن "يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا:((ومرت سنتان)) أو((وانقض زمن طويل فعاد البطل من غيبته))...الخ ويسمى هذا قطعا."[3]

للقطع مؤشرات يتركها الروائي في قصته يلاحظها القارئ منها ومضت سنوات أو زمن طويل...الخ.

وللحذف أنواع تتجلى كالتالي:

2-1-1-أ/الحذف الصريح:

حسب جيرار جنيت هي "التي تصدر إما عن إشارة(محددة أو غير محددة) إلى ردح الزمن الذي تحذفه الأمر الذي يمثلها مع مجملات سريعة جدا من نمط « مضت بضع سنين » (وفي هذه الحالة فإن هذه الإشارة هي التي تشكل الحذف"[4] .

الحذف الصريح هو أن يصرح الروائي بالمدة التي تجاوزها في سرد الأحداث وتوضيحها بصورة معلنة ويتجلى هذا النوع في رواية خاوية في المقاطع الآتية" بعد ستة أشهر من وجودهم في المخيم استغلوا الانفراجة في بعض القوانين الصارمة الخاصة بالبناء، وبدا كما لو أن الدولة تتجه إلى

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 156.

2- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، دار الفاربي، ط3، بيروت، 2010، ص125.

3- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 77.

4 - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 117،118 .

توظيفهم اضطرارا أو اختار لا أحد يدري"[1].

هنا إسقاط لفترة من الزمن لم يتطرق إليها الروائي وهي ستة أشهر حيث تطرق مباشرة إلى الأحداث التي وقعت بعدها وهي حالة المخيم وما آل إليه من بنايات وبيوت، وهذا التجاوز هو بمثابة دافع للتشريف في نفسية القارئ كما هو تساؤل لديه للبحث عن ما صار في هذه الفترة وترك مؤشرات وهي استغلال البنائين لهذه الفترة في البناء والتشييد كأثر واضح.

كما يتجلى في "بعد عشرين عاما أخرى، غيرت الصحراء جلدها، بدا أنها تخلت عن فراغها الذابح، ورملها الأصفر، إلى فضاء مشغول، وجنات وعيون، وفيء ظليل.اختفت لفظة المخيم البغيضة من القاموس، ومحيت من الاسم كأنها كانت وهما"[2].

هنا بيان أن هناك حذف فترة واضحة من الزمن والإشارة لها (بعد عشرين عاما) في الفترة المحذوفة حدث تحول الذي عرفه المخيم حيث تحول من حالة التشتت في الصحراء إلى بيوت وشوارع عامرة ولهذا التحول قرائن واضحة تصاغ من القول(غيرت الصحراء جلدها) فالروائي تعمد هذا الحذف لمشاركة المتلقي في مسار الأحداث.

2-1-1-ب/ الحذف الضمني:

هذا الحذف هو نوع الثاني من أنواع الحذف وهو حسب جيرارجينيت" الحذوف الضمنية، أي تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي يمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية"[3] وله خاصية يتميز بها وهي أنه "لا يظهر الحذف في النص، بالرغم من حدوثه، ولا تنوب عليه أي إشارة زمنية أو مضمونية، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الزمنية الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينتظم القصة."[4]

الحذف الضمني يكون خفي غير ظاهر له مؤشرات داخلية يهتدي بها القارئ عن طريق تتبع تفاصيل الأحداث المتعلقة بالقصة. ويظهر هذا النوع من الحذف في الرواية "رحب بها:((كيف أنت ياليلاس، مضت شهور طويلة دون أن أراك، هل أنت بخير؟)).أجابت بشيء من العصبية: ((أنا بخير))"[5].

---

[1]- الرواية ، ص 347

[2]- الرواية، ص348.

[3]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 119.

[4]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 162.

[5]-الرواية، ص 307.

الروائي لم يحدد المدة الزمنية بدقة في هذا المقطع مما يثير التشويق في نفسية المتلقي، وتركه هو من يحدد هذه المدة وذلك بالرجوع إلى تفاصيل الأحداث باعتبار أن هذه المدة مقدرة بعشرة أشهر فيلاحظ تطرقه إليها سابقا وفي تقدم الأحداث أشار أليها إشارة ضمنية عابرة.

2-1-1-ج/الحذف الافتراضي:

هذا النوع من الحذف هو الأخير" ويأتي في الدرجة الأخيرة بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه، وكما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه جنيت فليس هناك طريقة مؤكدة لمعرفة سوى افتراض حصوله"[1].

الحذف الافتراضي عكس الحذف السابق إذ أنه مبهم تماما ولا يمكن الكشف عنه إلا عن طريق التمعن والتحليل لغياب القرائن والدلائل.

وكما يقول جيرار جنيت" تستحيل موقعته، بل أحيانا يستحيل وضعه في أي موضع كان، والتي ينم عنه بعد فوات الأوان"[2].

من القول نفهم أن الحذف الافتراضي صعباً ولا يمكن تحديد موقعه لأن موقعه غير ثابت ويمكن للقارئ تجاوزه، ويلاحظ توظيف أيمن العتوم لهذا النوع بكثرة في روايته ويظهر في مقاطع عدة منها،" كان الموت يرقص أمامه في الظلام، رآه على الحقيقة، له عينان متوقدتان، وأشداق كبيرة، ومخالب حادة، والطريق التي يسيرون فيها في خط مستقيم تمر عبر فمه"[3].

الروائي يصف الحالة الصحية التي يمر بها ليث وأنه كان معرض للموت في أي لحظة وأعطى مواصفات للموت بأنها بمثابة الوحش الذي له فم ومخالب وعينان وظفهما بشكل حذف افتراضي.

وفي موضع آخر " أكثر من ست سنوات بين الآهات والدموع وصياح الآلام الفظيعة وحده جلال حافظ على بقائه المستمر ونجا ألف مرة من الموت حتى لم يعد يشك بأن الموت أتخذ منه صديقا حميما"[4].

مهنة جلال صعبة وبالتالي تستدعي الصبر هذا الأخير وظفه الروائي على شكل حذف افتراضي مخفياً آثار الحرب عليه بالنسبة للمتلقي. ويظهر كذلك في "ها هو جدار يقف بلا سقف ولا أبواب وجدران أخرى تسنده وحده يعلن صموده بلا معنى في معارك لا تعترف بشيء ولا بأحد"[5].

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص164.

[2]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص119.

[3]- الرواية، ص 229.

[4]- الرواية، ص360

[5]-الرواية، ص 376،377.

وظف الروائي الحذف الافتراضي في هذا المقطع السردي موضح حجم الدمار وآثاره على العباد والبلاد بشكل فني وبأبلغ تعبير كشاهد حي.

2-1-2/ الخلاصة:

الخلاصة هي نوع الثاني من الإيقاع المتسارع وهي" سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو شهور)، في جملة واحدة أو كلمات قليلة...إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها"[1].

الخلاصة هي اختزال وتقليص زمن الأحداث في أسطر أو فقرات صغيرة.

كما أن حسن بحراوي يقول في هذا الشأن " نتحدث عن الخلاصة أو التلخيص résuméكتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"[2].

الخلاصة هي الحديث عن أحداث طويلة متعلقة بالقصة وتقديمها في أقصر فترة زمنية وذلك في فقرات أو جمل أو كلمات والخلاصة نوعان:

2.1.2– أ/ الخلاصة المحددة :

وهذه الأخيرة " تشمل على عنصر مساعد يسهل علينا تقدير تلك المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية من قبيل (بضع سنوات) أو (أشهر قليلة) ... إلخ: و هذا النوع يحل المشكلة جزئيا بتقديمه الوحدة الزمنية المقصودة (سنة، شهر، يوم... إلخ) على نحوها"[3].

هذا النوع من الخلاصة سهل بحيث يكون تحديد المدة مباشرة عن طريق القرائن و المؤشرات التي تذكر في القصة و هذا النوع في الرواية وضفه أيمن العتوم كثيرا حيث يظهر في " حدث ذلك في أوائل عام 2021 كانت معركة حلب قد قضت على ما تبقى منها، فلم يعد فيها شيء، مجرد هياكل بشرية تشاهد بشكل نادر و متقطع نجوب بعض الخرابات في الليل، ناهيك بأن البرد قتل كبار السن الذين أخطأهم الموت و عاشوا دون معيل حتى هجم عليهم هذا البرد القارص فقضم عظامهم الواهنة. و أما حمص فكانت قد تحولت إلى مدينة أشباح منذ عامين"[4].

هنا ملخص حول ما آلت إليه البلاد نتيجة الحرب فكل هذه الأحداث التي سبق ذكرها كانت قبل عامين فتعهد الروائي تجاوز أحداث هذين العامين وانتقل مباشرة لإعطاء النتيجة و هذه لغاية و هي

---

[1]-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 93.

[2]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 145.

[3]المصدر نفسه، ص 150.

[4] الرواية، ص 366.

تجنب التكرار و ذكر التفاصيل. و تظهر كذلك الخلاصة المحددة في مقطع آخر" في عام 2024 أقيم نصب تذكاري في دمشق الجديدة لضحايا الحرب من الأطفال، كتب تحت النصب هذه العبارة ((أنا ذاهب إلى الله و سأخبره بكل شيء))"[1].

التجاوز لتفاصيل الحرب بصورة واضحة و مباشرة أمر وارد ويلاحظ ذكرالعام الذي انتهت فيه الحرب، وتسرع بذلك إيقاع الزمن، و إعطاء النتيجة و هي الحرمان و القتل و الظلم الذي تعرض له الأطفال باستعمال مؤشر دال على ذلك.

2.1.2.ب / الخلاصة الغير محددة :

بعد التطرق للخلاصة المحددة ننتقل إلى النوع الثاني و هو الخلاصة الغير محددة وهي التي" يكون من الصعب تخمين المدة التي تستغرقها بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشرة الدالة على طول الفترة الملخصة"[2].

هذه الخلاصة تكون صعبة التحديد أي تحديد الفترة و ذلك لغياب القرينة الدالة بحيث يمكن للقارئ الجيد الكشف عنها عن طريق التركيز و تتبع مجريات أحداث الرواية.

و بعد الحديث عن هذا النوع من الخلاصة نعطي أمثلة للكشف عن تجلياتها داخل القصة حيث تظهر في "يقولون:((سيكبرون و ينسون)) كذبوا، نحن لا ننسى، للحرب ذاكرة أعند من ذاكرة النقش العميق على صخرة صلدة !يقولون : ((الجرح يندمل، و الزمن طبيب)) . كذبوا ها نحن كلما كبر عمر الحرب، ازداد الجرح إيغارا"[3].

وظهر هذا النوع في مقطع مشابه في المواصفات أي مواصفات الحرب" كان بيد و أن الفناء قد لف الجميع، و أن الحرب لم تنتهي حتى جرفت كل شيء، في طريقها، و قضت على كل حي، هل ساد الموت حقا؟! هل قضى على الفريقين، هل ابتلع الجلاد و الضحية، و من الجلاد و من الضحية في معادلة الحرب السوريالية، القتلة قتلوا، والمقتولون خرجوا من أصلابهم من يبحث عن الثأر فقتل"[4].

هذين المقطعين تعبير عن الحرب في سورية قدمهما الروائي بصورة واضحة للمتلقي و لكن عن طريق ترك المجال مفتوح و عدم تحديده و هنا تظهر فنيته في تقديم خلاصة لواقع القصة من شأنه أن يجذب القارئ و يجعله محتار في تحديد المدة.

---

[1]- الرواية، ص 384.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 150.

[3]- الرواية، ص 267.

[4]- الرواية، ص 370.

3.1.2/ الإضمار :

الإضمار تقنية ثالثة من تقنيات الإيقاع المتسارع حيث سندرج مفاهيم خاصة به و نتبعها بأمثلة قصد فهمه وتجلياته في الرواية نجد سمير المرزوقي و جميل شاكر قد تطرقا لهذه التقنية فالإضمار " هو الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من الحكاية. سواء نص السارد على ديمومة هذا الإسقاط كأن يقول : ((ومرت خمس سنوات)) أم لا(كما في الجملة في القصص الشعبية التونسية:((مشى زمان و جاء زمان))"[1].

في هذا المفهوم بيان لماهية الإضمار و ذلك بأن يسقط حدث مهم متعلق بواقع القصة فلا يخصص له زمن طويل كافي و إنما يشير إليه إشارة عابرة و سريعة بواسطة هذه التقنية ثم يواصل سرد الأحداث التي كان بصدد الحديث عنها.

فالإضمار شيء خفي " أي السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"[2].

الإضمار هو إعطاء أقل مدة لحدث أو شخصية أو مكان... إلخ في واقع القصة ثم الانتقال للأحداث الموالية فيظهرها الروائي من أجل اختزال المدة.

و من أمثلة الإضمار نجد " كانت المدرسة المكونة منكرافنين متقابلين يوصل إليها عبر بوابة من القضبان الحديدية الزرقاء التي أقامتها اليونيسيف واستغلت الواجهة الصفحية لإحدى المحلات من أجل أن تنقش عليها إسم منظمتها العاملة في مختلف مناطق النزاع في العالم، الساحة الصغيرة خالية تمام، صمت مطبق في الخارج، و رمل ساكن و حرارة ملتهبة، و قليل من الأطفال في الداخل يتلقون دروسا على أيدي معملين يلتحقون بالمهنة لأول مرة!!"[3].

نعلم أن منظمة اليونيسيف العالمية تعمل على تقديم المساعدات في مناطق النزاع لمساعدة أطفال الحرب و تخليدا الآثار و غيرها و بما أن هذه الرواية كانت بصدد موضوع الحرب نجد توافق معها فالروائي كان عليه أن يتحدث عن أعمال هذه المنظمة و يخصص لها فقرات أو صفحات و لكنه تخطى ذلك و أشار إليها إشارة بسيطة ليواصل الحديث عن حالة المدرسة و المعلمين في المخيم. فهنا يتضح الإضمار و هو عدم حديث الروائي عن هذه المنظمة و ترك المجال للمتلقي للكشف و التعرف على الدور المهم التي تقوم به.

---

[1]- سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، ص 89.

[2] -جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 109.

[3] -الرواية، ص 285.

و في مثال آخر يوظف الروائي هذا العنصر((سأرحل أنا)). ((لا ... لا)).((لدي بعثه ستتوجه إلى حمص و حلب مع منظمة الصحة العالمية)).((ستغادرني من جديد)).((لأعود إليك)) .((كلا...)) إنها فرصة جيدة من أجل أن تتعايش وجودي بينكم هو الذي أوغر صدرك تجاهه، برحيلي قد تردمين الحفر الكثيرة التي تشكلت بسبب ذلك"[1].

منظمة الصحة العالمية هي المرافق الدائم للحروب و مناطق النزاعات و هي بمثابة الملجئ الوحيد و المتنفس لضحايا الحرب أي أمل المصابين هذا من جهة و من جهة أخرى عدم ذكرها من طرف الروائي ليس عيب و إنما لجمالية و هي أن يطرح القارئ التساؤل في نفسه عن مزايا و منافع هذه المنظمة.

3. مفهوم التواتر و أنواعه :

1.3 مفهوم التواتر :

يعد التواتر عنصرا من عناصر البنية الزمنية و من أنواع الإيقاع الزمني و هو " العلاقة بين عدد المرات التي يظهر فيها الحدث في القصة وعدد المرات التي يروى فيها (أو يشار إليه) في النص. من ثم يستلزم التواتر و التكرار، و هذا الأخير هو تشديد ذهني يتحقق على إزالة الميزات الخاصة لكل واقعة مع الاحتفاظ فقط بتلك الميزات التي تشترك فيها الواقعة مع الوقائع المتشابهة لها"[2].

التواتر هو التكرار المرتبط بالحدث داخل الرواية وعدد المرات التي ذكره الروائي أو أشار إليه مع الارتباط مع مجريات الأحداث الأخرى و مثل ذلك، ذكر شخصية ما في الرواية و تكرارها و لكن تكون لها علاقة مع الشخصيات الأخرى و هذا التكرار يكون لغاية إما جمالية أو فنية أو لغرض الدلالة،فالتواتر "مظهر من المظاهر الأساسية للزمنية السردية"[3]،ومن خلال هذا القول نفهم الباحثون وفي دراسته للزمن لم يهتموا بالتواتر بقدر إهتمامهم بالمدة زالترتيب، ويعتبر جنيت هو أول من تطرق إلى نقطة التواتر، بعتباره مظهر من المظاهر الأساسية للزمنية السردية، ومن خلال ما سبق يمكن تميز ثلاث أنواع من التواتر حسب جبرار جنيت وهي كالأتي:

3-2/ أنواع التواتر :

التواتر مهم في بناء الرواية و له أنواع حسب جيرار جينيت في كتابه خطاب الحكاية " فلنمحص بعض التفاصيل هذه الأنماط الأربعة من علاقات التواتر"[4].

---

[1]- الرواية، ص 344.

[2]- شلوميت ريمون كنعان، التحليل القصصي، ص88.

[3]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص129.

[4]- المرجع نفسه، ص130.

1.2.3 المروي المفرد :

و هو " أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة"[1].هذا التواتر هو ذكر الروائي للحدث أو الواقعة مرة واحدة، داخل الرواية.

و هذا النوع من التواتر يتجلى في : " كانت سلوى ذات العينين الواسعتين الخروبتين تلبس معطفا كحليًا أهداه لها خالها الذي زارهم في الشتاء الماضي بعد ثلاثين عاما عاشها في ولاية فرجينيا الأمريكية حيث ترك أباه صانع الأواني النحاسية وحيدا في معمله، و هرب ليعيش حياة أفضل من حياة البؤس التي كان يعيشها"[2].

زيارة خال سلوى زوجة الطبيب جلال بعد ثلاثين سنة من الغياب بحيث كان في فرجينيا الأمريكية بسبب الأوضاع الصعبة التي كانت في بلاده هذا الحدث حدث مرة واحدة في الرواية مما يبين أنه مروي مفرد.

2.2.3 المروي المفرد الراجع :

و هو " أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية"[3].

هذا التكرار هو ذكر الحدث أكثر من مرة في وقاع القصة لأنه حدث أكثر من مرة فيقدر الوقوع يكون التكرار.

و يظهر في الرواية كالآتي: " قالت له و هي تقود السيارة بهما إلى المطار:((أراك تحب السفر كثيرا)).((هذا صحيح)).((فلماذا لا تأخذني معك؟!)).((آخذك إلى الحرب وأماكن النزاعات الخطيرة؟!! كلا لا يمكن)).((ولماذا تعرض نفسك أنت للخطر)).((أجد متعة في مهمتي كطبيب و أنا أقف على حافة الهاوية بين الموت والحياة مع المنكوبين... أن تمسح على جراحهم يعني أن تكون ملاكا هبط من السماء ليهبهم أملا جديدا))"[4].

في هذا الحوار الذي دار بين جلال و زوجته سلوى مروي مفرد راجع حيث استعمل الروائي شخصية جلال الطبيب المتواضع كشخصية فيها كل القيم الإنسانية في المسح على جراح ضحايا الحرب حيث يلاحظ أنها تعيد نفسها في جل أجزاء الرواية و هذا ما يبين أن هذا التكرار راجع أي هذا الحدث يرجع في مختلف أجزاءها كما أن هذا التكرار له قيمة فنية و هو إبراز حب جلال لعمله و هنا إشارة من الروائي للقارئ في بيان أن من أحب مهنة أتقنها.

---

[1] - جيرار جينيت، خطاب الحكاية ، ص130

[2] - الرواية، ص18.

[3] - جيرار جينيت، خطاب الحكاية ، ص130.

[4] - الرواية، ص58-59.

3.2.3 المروي المتكرر :

و هو " أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة"[1]. المروي المتكرر هو تكرار الحدث الذي وقع في القصة مدة واحدة مرات عديدة بصيغ مباشرة أو غيرها بغرض الدلالة.

هذا النوع في الرواية ظهر في عدة مقاطع منها " قضت الحرب على الشباب، أمل أمة، بعثت بهم إلى المحرقة ليهلكوا فيها، وزعتهم بين جهنمات تنشأ بين أمراء حرب اختلفوا فيما بينهم"[2].

كما نجد أيضا في هذا المثال " وأن الحرب لم تنته حتى جرفت كل شيء في طريقها، وقضت على كل حي هل ساد الموت حقا؟!هل قضى على الفريقين، هل ابتلع الجلاد والضحية"[3].

و وظف الروائي لفظة الحرب في هذا المقطع " الحرب ستنتهي هنا، و سأرى بلادي تنهض من رمادها كالعنقاء، لاشيء يستمر إلى الأبد"[4]

الحرب هي الحدث المتكرر في هذا المقطع و هذا الحدث وقع في القصة مرة واحدة أي الحرب السورية حيث تحدث الروائي عن هذا الحدث وكرره في مناطق مختلفة من الرواية باعتباره أنه وقع مرة واحدة في الرواية بحيث يلاحظ تسليط الضوء على هذا الحدث وتكراره لبيان ضرورته داخل القصة وأن الحرية تأخذ ولا تعطى وآثار الحرب تبقى للأجيال لأن التاريخ لا يرحم وهذا ما يبين أن هذا المروي هو مروي تكراري.

4.2.3 المروي الشامل :

هذا النوع هو الأخير في أنواع التواتر وهو " أن يروي مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات لا نهائية"[5].

المروي الشامل هو ذكر الحدث مرة واحدة و هذا الذكر يكون شامل في الرواية أي ملخص لجملة أحداث.

ونجد أيمن العتوم قد وظف هذا النوع في روايته "((أجد متعة في مهمتي كطبيب و أنا أقف على حافة الهاوية بين الموت و الحياة مع المنكوبين أن تمسح على جراحهم يعني أن تكون ملاكا هبط من السماء ليهبهم أملا جديدا))"[6].

---

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية ، ص131.

[2]- الرواية، ص 362.

[3]- الرواية، ص 370.

[4]- الرواية، ص 379.

[5]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص131.

[6]- الرواية، ص 59

في هذه الأمثلة علاقة الجزء بالكل أي أن جل المهمات التي مر بها جلال (المهمات الإنسانية المكلف بها من طرف وزارة الصحة) لخصها الروائي و أعطى إشارة دالة عليها في واقع القصة مما يحيل إلى أن هذا المروي هو مروي شامل.

خاتمـــة

خاتمة

في الختام نحمد الله على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل والذي تطرقنا من خلاله إلى دراسة بنية الزمن في رواية خاوية لأيمن العتوم حيث توصلنا لجملة من الملاحظات المهمة:

- التعرف على عناصر الزمن التي كانت موضوع بحثنا والتي هي م أهم محاور السرد.
- الكشف عن تجلي عناصر الزمن في الرواية خاوية وكيف وظفها الروائي ونخص بالذكر الأزمنة الداخلية والخارجية والفرعية وكذلك الإيقاع بنوعيه المتسارع والمتباطئ.
- أسلوب الروائي من شأنه أن يجذب القارئ من جهة الحنكة وتوظيف الشخصيات والأحداث وكذلك وضعنا في الصورة أي التفاعل مع القصة بحيث نحزن لحزن هذه الشخصيات ونفرح لفرحها ونقدر حجم المعاناة.
- الرواية بمثابة نافذة أحداثها مستمدة من صلب المجتمع تعالج موضوع أطفال التوحد والحرب في سورية.
- العنوان غني عن التعريف فمن خلال الخوض في تفاصيل الرواية يتبين لنا كقراء خواء البلاد من أهلها نتيجة الحرب وكذلك خواء نفسية الطبيب جلال من عائلته نتيجة مهنة شريفة حيث حمل شخصية المقاوم القوي التي كانت تمسح على جراح الضحايا وتعالجهم.
- الرواية رسالة قبل أن تكون قصة وذلك بالحفاظ على الأوطان وتخصيص وقت للعائلة والأبناء في حياة الإنسان في ظل مشاغلها.
- نلتمس شيء من التجريب الجديد في الرواية وذلك أن موضوعها غير موحد.

ملاحق

1/ التعريف بالروائي و أهم أعماله مع صورة له.

2/ نبذة وصفية خارجية عن الرواية مع بعض صور أعماله (رواياته).

3/ ملخص الرواية.

أدرجنا في الملحق بعض العناصر :

1) التعريف بالروائي و أهم أعماله مع صورة له .
2) نبذة وصفية خارجية عن الرواية مع بعض صور أعماله (رواياته).
3) ملخص الرواية.

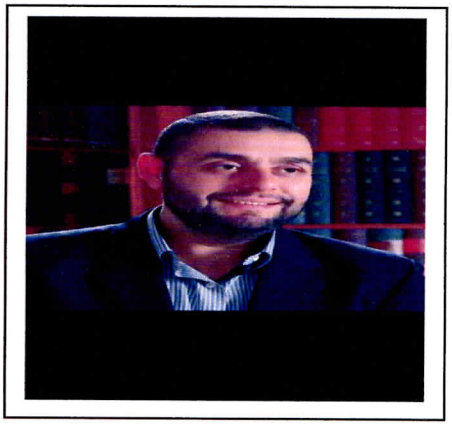

أولا:أ)- التعريف بالروائي صاحب الرواية :

الاسم : أيمن حسين العتوم.

تاريخ الميلاد : 1972.03.02 م

مكان الميلاد : جوش – سوف.

الجنسية : أردني

مكان الإقامة : عمان - الأردن.

الدراسات و الشهادات :

دكتوراه لغة عربية من الجامعة الأردنية و تقدير ممتاز، عام 2007.

ماجيستير لغة عربية، من الجامعة الأردنية، و تقدير ممتاز عام 2004.

بكالوريوس لغة عربية، من جامعة اليرموك، بمعدل تراكمي 92 % ، عام 1999م.

بكالوريوس هندسة مدنية، من جامعة العلوم التكنولوجية، بمعدل مقبول عام 1997.

شهادة الثانوية، الفرع العلمي، المعدل (94,4%)

الخبرات :

مدرس للغة العربية في أكاديمية عمان (2006-2010).

مدرس للغة العربية في مدارس اليوبيل (2013-2015).

مدرس للغة العربية في مدرسة عمان الوطنية (2002-2003).

مدرس للغة العربية في مدارس الرائد العربي (1999-2003).[1]

ب)- أهم أعماله :

الدواوين :

- خذني إلى المسجد الأقصى.
- نبوءات الجائعين.
- الزنابق.[2]

---

[1]- WWW.HOOT.BOOK.COM

[2] - المرجع نفسه.

الروايات :

- يا صاحبي السجن
- يسمعون حسيسها.
- ذائقة الموت.
- حديث الجنود.
- نفر من الجن.
- كلمة الله[1].

ثانيا: نبذة وصفية خارجية عن الرواية :

عنوان الرواية :خـــاويـــــة

إسم الروائي : أيمن العتوم

عدد الصفحات : 385 صفحة.

سنة الطبع : 1437 – 2016.

حجم الرواية : متوسط.

لون الورق : أبيض يميل إلى البني.

الطبعة : الطبعة الثامنة.

دار النشر : دار المعرفة للنشر و التوزيع.

- صور لبعض أعماله الروائية :

---

[3]-المرجع نفسه

ثالثا: ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية عن الطبيب جلال الذي وهب حياته لمهنته، درس في إنجلترا ثم عاد إلى بلاده الأردن بعد أن تخرج من كلية الطب، شخصية طيبة تتمتع بالإنسانية الجمة، لا يبخل على أي أحد بالمساعدة مستعد أن يقطع مسافات طويلة من أجل أن يساعد الآخرين، أحب سلوى بعد أن رآها في المدرسة. سلوى شخصية عصبية تصرخ باستمرار، لا تهتم ولا تعبأ بحب زوجها الذي يحترمها، همها الوحيد هي أن تنجب لإشباع رغبة الأمومة لديها، رزقت ببدر شخصية مميزة في الرواية يعيش في عالمه الخاص، موهبة لامعة في الرسم إذ بإمكانه أن يرسم أي شيء أمامه، قوي الذاكرة فعندما يرى مشهد في الصباح يجسده و يحوله إلى لوحة كأنها حقيقية، أشد إحساسا من أي شخص عادي، يعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي، مصاب بمرض فتى أمه المدلل و وحيدها.

تتداخل في الرواية قصة ثانية، إذ يتوقف الكاتب عن قص أحداث القصة الأولى و ينطلق في سرد القسم الثاني ذو الطابع السياسي العسكري حول الثورة السورية، و الشاب زياد الذي ترك الإعدادية ليساعد أباه، أنجبت أمه اختا سمتها ليلاس، أحب فتاة حنين فتزوجها، تبدو شخصية حنين في الرواية هادئة لدرجة الصمت، كتومة فقد وردت في كثير من الصفحات لا تتكلم كثيرا لدرجة أن زوجها مل منها في بعض الأحيان. استشهدت حنين اثر وقوع الحرب في سوريا، فتحولت حياة زياد إلى جحيم بعد فقده لحب حياته، لذلك قرر الانضمام إلى الجبهة للانتقام لها لكنه توفي بعد مكوثه في أحد الكهوف لمدة سنة كاملة فوجد هيكلا عظميا، و سبب مكوثه في الكهف نتيجة إحساسه بالذنب بعد ارتكابه جريمة في حق فتاة في أحد المعسكرات.

للقصة الأولى علاقة بالثانية فيلتقي صدفة الدكتور جلال في أحد الملاجئ السورية بالأردن بليلاس أخت زياد فيأخذها إلى بيته رفقة إمرأة، فتلتقي بابنه بدر فيقع في شرارة الحب و يغرم بها و تنتهي الرواية بانتهاء الحرب في سوريا سنة 2023، إنشاء بدر معهد للفنون، وسفره هو وليلاس إلى بلدان أوربا و أمريكا.[1]

[1] WWW.SASADOST.COM.

قائمة المصادر والمراجع

1 / المصادر.

2 / قائمة المراجع:

- المراجع العربية.
- المراجع المترجمة.
- الرسائل الجامعية.
- المقالات (المجلات والدوريات).
- المعاجم والقواميس
- المواقع الإلكترونية

المصادر:

- أيمن العتوم، خاوية، دار المعرفة، مصر، ط8، 2016.

قائمة المراجع:

1- المراجع العربية:

- حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ط1، 1990.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط3، 1997.
- سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا، وتطبيقا، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، العراق، ط1.
- سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ((ثلاثية)) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، د ط، 2004.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق' ط1، القاهرة، 1998.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1، 2010.
- محمد بوعزة، النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، دار الفرابي، ط3، بيروت، 2010.

2- المراجع المترجمة:

- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.
- شلوميت ريمون كنعان، التحليل القصصي، الشعرية المعاصرة، تر: لحسن أسامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1995.

3- الرسائل الجامعية:

- بوزيدي مسعودة، الوجود والزمان عند ابن رشد في الخطاب الفلسفي في الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2.

- جودي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة دكتواره، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي.
- نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة دكتوارة، في الأدب الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.
- المقالات (المجلات والدوريات):

4- المقالات (المجلات والدوريات):

- دليلة بن يخلف، الإيقاع الزمني في رواية سافية الموسم لمحمد فلاح، مجلة إشكلات في اللغة والأدب، مجلد 9،عدد5، الجزائر،2020.
- رند عبد الرحمان عبد العزيز الشريهي، المفارقة الزمنية في الرواية، دراسة سردية في رواية (القدس) لمحمد حسن علوان، مجلة الأندلس، ع14، الجزائر، 2019.
- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول النقد الأدبي، مج12، ع2، 1993.

5- المعاجم والقواميس:

- جيرالد برنس، المصطلح السردي، معجم المصطلحات، تر: عابد خزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2003.

6- المواقع الإلكترونية:

- www.noor-book.com
- www.sasapost.com

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة 5

الفصل الأول:الزمن أنواعه ومفارقاته في الرواية الخاوية

1/ مفهوم الزمن 9

1-1/مفهوم الزمن اللغوي 9

1-2/ مفهوم الزمن الاصطلاحي 9

1-3/مفهوم الزمن الفلسفي..... 10

1-4/مفهوم الزمن في الرواية..... 14

2/ أنواع الزمن..... 11

2-1/مفهوم الزمن الداخلي..... 11

2-2/مفهوم الزمن الخارجي..... 12

2-3/ مفهوم الزمن الفرعي..... 14

2-3-1/الزمن المتواصل..... 14

2-3-2/ الزمن المتعاقب 14

2-3-3/الزمن الغائب..... 15

2-3-4/الزمن الذاتي..... 16

2-3-5/ الزمن المنقطع 17

3/ المفارقات الزمنية في رواية خاوية 18

3-1-1/الاسترجاع الداخلي..... 19

3-1-2/ الاسترجاع الخارجي..... 20

3-1-3/الاسترجاع المشترك 21

3-2/ مفهوم الاستباق وأنواعه 22

3-2-1/الاستباق الداخلي..... 23

3-2-2/ الاستباق الخارجي..... 24

الفصل الثاني: الإيقاع الزمني في الرواية الخاوية

1/ مفهوم الإبطاء..... 27

1-1/أنواع الإبطاء 28

فهرس:

1-1-1/ المشهد.....28

1-1-2/الوقفة الوصفية.....31

2/ مفهوم التسريع.....33

2-1/أنواع التسريع 33

2-1-1/الحذف.....34

2-1-1-أ/ الحذف الصريح.....34

2-1-1- ب/الحذف الضمني.....35

2-1-1- ج/الحذف الافتراضي.....36

2-1-2/ الخلاصة.....37

2-1-2-أ /الخلاصة المحددة.....37

2-1-2-ب /الخلاصة الغير المحددة 38

2-1-3/ الإضمار 39

3/ مفهوم التواتر وأنواعه.....40

3-1/ مفهوم التواتر 40

3-2/أنواع التواتر.....40

3-2-1/ المروي المفرد 40

3-2-2/ المروي الراجع 41

3-2-3/ المروي المتكرر 42

3-2-1/ المروي الشامل 42

الخاتمة 45

ملحق.....47

قائمة المصادر 51

الفهرس الموضوعات 54